



كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

قاسيون

اسبوعية - 24 صفحة • العدد «25» ل.س • دمشق ص.ب «35033» • تليفاكس «3120598 11 00963» • بريد الكتروني: general@kassioun.org



[12]

التجارة العالمية:

«القيمة من الضعيف للقوي»

انترنت

الافتتاحية

هل بات بدء الحل على الأبواب؟!

يمكن بمراقبة المؤشرات الدولية والإقليمية الخاصة بالحل السياسي في سورية، وكذلك بفهم سرعة التطورات الجارية دولياً وإقليمياً، تشكيل تصور واضح قدر الإمكان عن آجال إطلاق التطبيق الفعلي للحل السياسي في سورية، وعن مضمون ذلك الحل أيضاً.

إن أهم المؤشرات التي جرت خلال الأسابيع القليلة الماضية، والمرتبطة مباشرة بالشأن السوري، هي التالية:

أولاً: توقيع الملف النووي الإيراني بوصفه فاتحة لجملة من الحلول السياسية التي ستعقبه في مناطق الأزمات المختلفة، وما تلا ذلك التوقيع من اعتراف أمريكي بضرورة إشراك إيران في حل الأزمة السورية، وبذلك جرى تذليل عقبة جرى وضعها عمداً خلال مؤتمر «جنيف-2».

ثانياً: تأزم الوضعين السعودي والتركي اقتصادياً وسياسياً وأمنياً، وازدياد الضغوط عليهما، ما أدى إلى نشوء حاجة موضوعية ملحة لدى كل من الدولتين لتغيير نهجهما حول سورية، الأمر الذي ظهر بشكله الأولي في الحالة السعودية بالطلب الذي تقدمت به إلى روسيا من أجل «تعاون إقليمي ضد الإرهاب»، وأما في الحالة التركية فإن تغيير مسار السياسات الخارجية تجاه سورية لم يظهر واضحاً بعد، ولكن الانعطاف قابل للحدوث تحت ضغط الأزمات الداخلية، وربما بالتالي لن يطول كثيراً حتى يظهر إلى السطح، إذا كانت الحال هكذا. ثالثاً: تقديم دي مستورا لتقريره أمام مجلس الأمن الدولي، والدعم الروسي لهذا التقرير، والذي من المرجح أن يرتفع قريباً إلى دعم دولي عبر المجلس ببيان رئاسي أو بقرار ملزم للأطراف كلها بالذهاب للحل السياسي. ويعكس تقرير دي مستورا فعلياً تقدم وجهة النظر الروسية على الصعيد الدولي، ما يعني كمحصلة تقدم خيار الحل السياسي على أساس بيان «جنيف-1» بوصفه حلاً وحيداً.

إن مجمل العوامل السابقة، وبوضعها ضمن سياق التسارع المتعاظم في عملية تظهير ميزان القوى الدولي الجديد، تؤكد أن حل الأزمة السورية موجود الآن بين العناوين الأولى على قائمة جدول العمل الدولي.

وإن التوازن الجديد نفسه، إذ يعبر عن تراجع العدو التاريخي الأمريكي - الصهيوني، فإنه يقدم إمكانية الوصول إلى حل سياسي شامل يفضي بمضمونه إلى إنهاء الإرهاب، وإلى إحداث التغيير الوطني الديمقراطي، الجذري والعميق والشامل، سياسياً واقتصادياً - اجتماعياً.

إن الإمكانية التي يقدمها التوازن الدولي الجديد بوصفه ظرفاً موضوعياً بالنسبة للحالة السورية، يحتاج إلى استكمال العامل الذاتي، والمقصود مواقف القوى السياسية السورية المختلفة. وإذا كانت عوامل الذهاب إلى الحل قد نضجت واستكملت على المستوى العام منذ فترة بعيدة، فإن الدور الذي تلعبه قوى التشدد في سورية كان مسؤولاً هو الآخر، وإلى حد كبير، عن استمرار تضيق إمكانية الحل ومقاومة المشكلة وتعقيدها بشكل مستمر.

الجديد في الظرف الراهن، هو أن تلك القوى المتشددة سيجري تطويقها باتجاه الحل السياسي، لأن حل الأزمة السورية لم يعد حاجة سورية فحسب، بل غداً منذ أمد غير قصير حاجة ومطلباً إقليمياً ودولياً تدعمه قوى دولية صاعدة لها تأثيرها الكبير في مجري التحولات، وهو ما يعني بالحصلة أن الشروع الفعلي بحل الأزمة السورية بمحاربة الإرهاب وبتطبيق جنيف-1 بات على الطاولة مجدداً وجدياً، أي بات على الأبواب.

شؤون استراتيجية



التطور التكنولوجي
ونبوءة ماركس..

16

شؤون اقتصادية



اليونان:
الخصخصة الانتقامية

15

شؤون محلية



خارج التغطية
وادفع.. تمشي اليوم!!

09

ملف «سورية 2015»



تركيّا بين تغيير
الدور.. والاحتمالات

06

قراءة في مسودة مشروع:

«نظام العجز والشيخوخة للتنظيم الحرفي»



«نظراً للتغيرات الاقتصادية والاجتماعية في الوقت الراهن إضافة إلى انخفاض الدخل لدى الحرفيين، ولمواجهة ظروف الحياة بات من الضروري تأسيس صندوق العجز والشيخوخة للأخوة الحرفيين لتأمين إعانات للإصابات ورواتب العجز والشيخوخة ومعاش لورثة المتوفى حسب الأصول».

■ محمد سلوم

بأنواعها إلا بالصاق طابع الهندسة المقررة لصالح خزينة تقاعد النقابة..

ينبغي أن يسمح المشروع للاتحاد بالحصول على موارد حتى من أعضائه ونشاطهم الاقتصادي، ليستفيدوا منها لاحقاً في تعويضات الوفاة ومطامير الاستفادة الأخرى، كما في غيره من النقابات.

آراء في بعض مواد المشروع

لكي يعطي المشروع فائدته القصوى للأخوة الحرفيين يجب أن يكون الانتساب للصندوق إجبارياً من ضمن الأوراق المطلوبة للترخيص، وفي مواد متعددة أعطى المشروع صلاحيات كبيرة للجنة الإدارية على حساب صلاحيات المؤتمر العام، حيث يجب أن تعطى صلاحيات للمؤتمر العام كإقرار السياسة العامة للصندوق والإشراف على تنفيذها، وخاصة في مجال استثمار أمواله. ولجنة الإدارة رغم الصلاحيات العالية لها، لم تحدد الفترة الزمنية لاستمرار عملها. ورفع المشروع سن التقاعد إلى السبعين عاماً وأعطى حق الورثة للأولاد حتى سن الثامنة عشر، وهو سن مرتفع بالنسبة للحرفي حتى يجوز له الاستفادة من الصندوق، ورقم منخفض بالنسبة للأولاد المستفيدين، يجب أن تضاف عبارة «في حال الدراسة العليا للأولاد الحرفي المتوفى أن يبقى الأولاد مستفيدين حتى بعد سن الثامنة والعشرين شرط ألا يرث الطالب سنتين متتاليتين». كما لم يحدد المشروع هل تعويض الوفاة من ضمن مهام هذا الصندوق؟ أم ستبقى ضمن صندوق التكافل الاجتماعي؟

أهمية المشروع تأتي كونه صدر أخيراً رغم أنه كان يجب أن يصدر منذ زمن بعيد، وإذا لم يلحق بهذا الصندوق التعليمات التي تجيز لصناديق الحرفيين ما أجازته لصناديق النقابات المهنية المتنوعة، لن يكون أفضل من قانون صندوق التكافل الاجتماعي الذي لا يرتقي في خدماته إلى مستوى حاجة الحرفي في خمسينات القرن الماضي، على أمل أن تؤخذ بعين الاعتبار هذه الشريحة الكبيرة المنتجة في المجتمع السوري ودورها الاقتصادي والاجتماعي في البلد.

المواطنين في مجالات متعددة: من نشاطهم ومعاملات أملاكهم، وزواجهم، ومشاكلهم القضائية، وغيرها.

نقابات الحرفيين موارد أقل!

مقابل هذا فإنه حتى الآن تعويض الوفاة لحرفي قائم على عمله ومسجل أصولاً في اتحاد الحرفيين / 25 / ألف ليرة، والحجة بذلك أن الاشتراك بصندوق التكافل الاجتماعي مازال قليلاً من قبل الحرفيين، إلا أننا نرى أن السبب يعود إلى أن المشروع لم ينتج لهذه النقابات البحث عن مطامير أخرى، كما في غيرها من النقابات..

مقارنة مع نقابات أخرى!

تجيب الكثير من الرسوم لصندوق نقابة المهندسين: عن تصديق المخططات والإشراف وغيرها وتبدأ بعشرات الآلاف مروراً بمئات الآلاف، في حين كل الأعمال التي تلزم لهذه المنشأة منذ البداية حتى النهاية يقوم بها العمال والحرفيين دون جباية ليرة واحدة لصندوق الاتحاد، ومن المفارقات العجيبة بذلك على سبيل المثال، عندما يقوم حرفي بالترخيص لمشغل خياطة سواء كان في المدينة الصناعية أم لا، يدفع هذا الحرفي رسوم رخصة إدارية «بلدية، المنطقة العقارية»، أيضاً رسوماً وأجوراً تعود لنقابة المهندسين، من مساهمة مهندسيها بالعمل، في التخطيط، أو رسم مسقط البناء، أو لقياس الكيلو واط، أو لقياس قدرة الآلات، وهذه رسوم عالية جداً تجبها جهة معينة لصناديقها وأعضائها، في حين لا يوجد مستند قانوني لاتحاد الحرفيين لجباية ليرة واحدة إذا كانت المنشأة خارج المدينة الصناعية، أما داخلها فيضطر لدفع رسوم الشهادة الحرفية لمرة واحدة فقط، وتعد بالآلاف القليلة، وبعدها يصبح من الممكن عدم الالتزام بالدفع، مع العلم أنه توجد منشآت تصل ضريبة دخلها السنوية 100 ألف ليرة، ولا تدفع للاتحاد شيئاً، رغم أن المدينة الصناعية تحت إشرافه، بينما قوانين في نقابة المهندسين تؤكد على منع أي مهندس من قبول المعاملات

ويحتاج إنشاء مثل هذا الصندوق الذي أحدث بناءً على أحكام المرسوم التشريعي رقم 44 تاريخ 2010/5/16م، إلى قرار من مجلس الاتحاد العام للحرفيين، ويرفع إلى وزارة الصناعة لاستكمال مراحل إصداره، وتتكون موارد الصندوق من: رسم انتساب «25000» ل.س - اشتراك شهري «1500» ل.س - إعانات وتبرعات وهبات - ريع أموال الصندوق - نسبة من ريع المشاريع الاستثمارية - نسبة من رسوم تصديق الوثائق والشهادات الحرفية - مع ما تخصصه الدولة من إعانات.

يحق للعضو المنتسب للصندوق طلب التقاعد في سن السبعين، ويكون قد زاول المهنة مدة ثلاثين عاماً، بعد أن يكون قد دفع كامل التزاماته على مدار تلك السنوات. وحدد المشروع ثلاث حالات للحرفي له الحق بالتعويض: «في حالة التقاعد - في حالة العجز الصحي - وفي حالة الوفاة»، وحدد أيضاً انتقال الحقوق التقاعدية إلى الورثة.

تجيب الكثير من الرسوم لصندوق نقابة المهندسين عن تصديق المخططات والإشراف وغيرها وتبدأ بعشرات الآلاف مروراً بمئات الآلاف

تشابه القوانين

في مراجعة سريعة لقوانين صناديق التقاعد أو نهاية الخدمة للنقابات المهنية في سورية: «نقابة المهندسين، الصيادلة، المحامين...»، تجد تشابهاً في تشريع نصوص الصناديق في الكثير من الجوانب، إلا أن نصوصاً قانونية أخرى ملحقة وصادرة عن المؤتمرات العامة، والتي أجازت لهذه النقابات طرقاً متنوعة جداً للحماية الإجبارية لدعم موجودات هذه الصناديق، «دون أن تعتمد فقط على جيوب مشتركيها على أهميتها»، جعلها تعتمد في القسم الأعظم من وارداتها، على الرسوم التي تجبى من

بصراحة

■ محمد عادل اللحام



المطالب المشروعة للعمال!

مع مطلع كل يوم يزداد وضع العمال المعيشي تراجعاً عن اليوم الذي قبله، وبالمقابل يزداد غنى الأغنياء ويزداد توحشهم مع توحش السوق، وقوانينه، التي يمسكون بخيوطه ويحركونه كما هي مصالحهم التي جوهرها مركزة الثروة إلى الحدود القصوى، من خلال حصولهم على الحصة الأكبر منها ليقبض للعمال والفقراء بعض الفتات الزائد عن حاجتهم، إن زاد عن حاجتهم شيء ذا قيمة يمكن أن يسد الرمق أو يغني من جوع هذا الواقع الذي أصبح ملموساً ومرئياً ولا يحتاج لتمحيص أو تدقيق للتدليل على الواقع المعيشي الذي وصلت إليه الطبقة العاملة خصوصاً، دون أن يحرك هذا الواقع أصحاب الأمر والنهي من أجل التخفيف عن كاهلهم بإجراءات حقيقية تمكنهم من تأمين الاحتياجات الضرورية لمعيشتهم.

الحكومة تحضر نفسها لما بعد الأزمة من حيث الخطط والمراسيم والتشريعات والتوجهات، التي تؤمن لها الاستمرار في تبني السياسات الاقتصادية الليبرالية، وهذا ما عبرت عنه وزارة الصناعة بخطتها المعروضة على مجلس الوزراء، وهذه الخطة تعتمد في جوهرها على إشراك القطاع الخاص عبر قانون التشاركية وقانون الاستثمار الجديد، كونه يستطیع «تأمين الموارد» اللازمة لعملية إعادة بناء الشركات والمعامل والصناعات التي تراها وزارة الصناعة ضرورية لعملية النهوض وإعادة البناء من وجهة نظرها، بالإضافة لجهات أخرى داخلية وخارجية تحضر من أجل المساهمة في إعادة الإعمار، باعتبارها مجالاً مهماً للاستثمار وتوظيف الأموال لتحقيق الأرباح، لهذا تعدد من أجلها المؤتمرات والاجتماعات متعددة المستويات، كل هذا الحراك الاعماري يتم بغياب أي جهد تجاه بناء الأدوات الضرورية التي تضمن للطبقة العاملة إمكانية الدفاع عن حقوقها المشروعة، التي جاء على ذكرها الدستور السوري، وفي مقدمتها حق الإضراب، والذي دون تبنيه وتشريعه من خلال قوانين العمل وقانون التنظيم النقابي سيواجه العمال صعوبة في الدفاع عن حقوقهم ومنها:

أجور عادلة تحفظ كرامة العمال وتؤمن لهم مستوى معيشي لائق.

الدفاع عن حقهم بالعمل الدائم خلافاً لتوصية منظمة العمل الدولية «لا عمل دائم لوظيفية دائمة»

الدفاع عن القطاع العام الصناعي والزراعي باعتباره الضامن الوحيد لتنمية مستدامة تؤمن التطور المطلوب اقتصادياً واجتماعياً واستقلالية القرار السياسي.

الحقوق الديمقراطية والنقابية للحركة النقابية والطبقة العاملة التي نص عليها الدستور وخاصة المادة الثامنة منه.

عمال توصيل الطلبات

عمالة أحداث.. وبطالة مقنعة



نشأ عمل توصيل الطلبات للمنازل في سورية بشكل مفاجئ، مع افتتاح المولات والمحلات الكبرى لبيع المنتجات الغذائية، ليتمدد هذا العمل إلى المطاعم والصيدليات ومحلات الجزارة والبقالة وغيرها أثناء تطبيق السياسات الليبرالية في البلاد.

■ فادي نصري

يذكر أن مثل هذه الأعمال لم تكن مثار بحث لدراسة ظروفها، ولتحديد حقوق العاملين فيها وللفرض الشروط القانونية على أصحاب العمل، لضمان حقوق العمال بحكم أنها أعمال جديدة نوعاً ما وتتطلب حقوقاً معينة مما يضع متهنيها بمواجهة غير متكافئة مع أصحاب العمل، في هذا القطاع غير المنظم، الذي يحمل هامشاً مربحاً من التلاعب والظلم بحقوق هؤلاء العمال دون وجود من يساندهم أو يحميهم، وما يجعلهم يتحملون هذا العبء الخانق حيث أنهم كغيرهم من عمال القطاع الخاص الذين ليس لديهم أي تأمين أو ضمان ولا يسجلون في التأمينات الاجتماعية، ولا يعملون بموجب عقود رسمية، وأجرهم وساعات دواهم طويلة وغير محددة، والمشكلة الكبرى أن معظم الذين يعملون بتوصيل الطلبات هم أطفال تتراوح أعمارهم تقريباً ما بين 13-18 سنة ولا ننكر وجود من هم بعمر أكبر من هذا العمر أو أصغر.

غياب الحماية الحكومية وتردي الأوضاع الاقتصادية وفقر عوائل هؤلاء الأطفال وغياب معيل للأسرة يجبرهم على العمل

فالمسألة هنا ليست للمطالبة بحقوق العمال فقط، بل لتسليط الضوء أيضاً على عدد كبير من الأطفال الذين يتم ابتزازهم ومعاملتهم

كعبيد، وضمن المدن الكبرى دون رقيب أو حسيب مستغلين بشكل غير أخلاقي وغير قانوني أيضاً فقر وعوز هؤلاء الأطفال.

عمالة الأحداث

العديد من هؤلاء الأطفال تسربوا من الدراسة مضطرين للعمل، ومنهم من يدرس ويعمل في الوقت نفسه، ضمن ظروف أشبه إلى الاستعباد، وبأجور منخفضة ويعملون بمختلف ظروف الطقس حتى يستطيعوا تأمين الطلبات للزبائن مشياً على الأقدام أو على الدراجات الهوائية أو النارية ولمسافات طويلة بالإضافة إلى صعودهم الأدراج وهم يحملون في كثير من الأحيان بضائع تصل إلى نصف حجم وزنهم أو أكثر، كل ذلك لقاء 25 ل.س «بخشيش»، أما صاحب العمل فلا يعطي العامل أجراً مناسباً بحجة أنه يحصل على هذا «البخشيش» من الزبون لقاء خدماته.

قال أحد هؤلاء الأطفال وهو في الصف

الثامن، يعمل ويدرس في الوقت نفسه أن أجره 4000 ل.س ويعمل ثمانية ساعات أو أكثر في اليوم حسب ضغط العمل، ويقضي ساعات دواهم متنقلاً بين الأبنية، وهو يحمل الطلبات، وكثيراً ما يتعرض للإهانة من الزبائن حيث عبر بالحرف الواحد «هول ما بحسو فيني» وكثيراً ما يعيدوني إلى المتجر لأن المنتج لم يعجبهم وأعود لأحضر غيره من جديد وهناك أيضاً زبائن يكرمونني وتتراوح يومي من بين 300 و 500 ليرة، وكل هذا العمل أعمله بعد انتهائي من دراستي، وعند سؤاله عن عدم مطالبته صاحب العمل بزيادة أجره؟ كان جوابه إن تجرأت وقلت لصاحب العمل أريد زيادة في الأجر سيكون جوابه الوحيد «مو عاجبك روح انقلع في ألف واحد بيشغل بدالك».

محق صاحب العمل من وجهة نظر مصالحه، فغياب الحماية الحكومية وتردي الأوضاع الاقتصادية وفقر عوائل هؤلاء الأطفال وغياب معيل للأسرة يجبرهم على العمل المهيئة.

أين دور الحكومة؟

والالاف للنظر بهذه القضية أن سورية وقعت عام 1993 على اتفاقية حقوق الطفل بموجب القانون رقم 8، حيث نصت كل القوانين ومنظمات حقوق الإنسان على تحريم عمل الأطفال ونسأل هنا ما دور كل من وزارتي العمل والشؤون الاجتماعية في منع تشغيل الأطفال، ورفع الغبن عن عمال توصيل الطلبات عموماً، وحماية هؤلاء الأطفال من الاستغلال.

إلى السيد رئيس التحرير في جريدة قاسيون

إشارة إلى المقال المنشور في جريدتك بتاريخ 2015/7/8 تحت عنوان/ متسربات من العمل أم متعطلات/ نبين لكم أن توقيف وحدات الصناعات الريفية جاء نتيجة مقاربة خاطئة تمت في عهد وزارات سابقة، كانت تنظر لمدى ربحية عمل هذه الوحدات، ولم تنظر للجانب الثقافي والتراثي والاجتماعي لعمل هذه الوحدات، وتم توقيف معظم وحدات الصناعات الريفية بعد تكسب الإنتاج والصعوبات بالتصريف وغلاء سعر المنتج مقارنة مع المنتجات الصناعية الموجودة بالأسواق.

إلا أنه تم استندراك الأمر في الآونة الأخيرة وتم إصدار مجموعة من القرارات والتعاميم من أجل إعادة تفعيل عمل

وحدات الصناعات الريفية منها التعميم ف 5092/3 تاريخ 2014/5/8 المتضمن الطلب من مديرياتها كافة تفعيل وحدات الصناعات الريفية بالسجاد اليدوي أو أية صناعة بديلة تتناسب والبيئة المحلية، كما تشكلت مجموعة من اللجان بموجب القرارات 1237-1238-1239- مهمة هذه اللجان تعديل المرسوم التشريعي رقم 23/ لعام 1980 الخاص بإحداث وحدات الصناعات الريفية وتعديل النظام الداخلي لوحدات الصناعات الريفية ووضع آلية تسعير جديدة لمنتجات الوحدات لتتماشى مع الوضع الحالي.

كما تم رفع تعويض الانتساب إلى الدورات الإعدادية لصناعة السجاد من 200/ ل.س إلى 500/ ل.س بموجب قرارنا 929 تاريخ 2015/5/20 تشجيعاً لفتح دورات تدريبية جديدة للمحافظة على هذه الحرفة الريفية.

متسربات أم متعطلات عن العمل؟

جاء إلى جريدة «قاسيون» رد من وزارة العمل بتاريخ 2015/7/28 على ما نشرته الجريدة في عددها 713 تحت عنوان «متسربات من العمل أم متعطلات».

في تصاريح لهما بأوقات متقاربة من هذا العام في الشهر السادس والسابع حيث أكدنا على:

- أن هناك مشكلة في تسجيل العاملات في التأمينات الاجتماعية.
- تم توقيف 28 وحده إنتاجية في محافظة السويداء.
- أجورهن وفقاً لنظام الفاتورة.
- أجور متدنية لا تتناسب مع طبيعة العمل اليدوي.
- ضرورة تنظيم عقود سنوية.
- إن إعادة النظر بأوضاع الصناعات الريفية وأوضاع العاملين فيها ضرورة يملئها الواقع الاقتصادي والاجتماعي للصناعة والعمال معاً.

أيضاً الوحدات الإنتاجية لها دور في عملية التشغيل في الأرياف التي تعاني من بطالة مزمنة خاصة عند النساء، ولكن الأهم أن هكذا صناعة تحتاج إلى حماية ودعم مادي من المنافسة التي أوجدتها السياسات الاقتصادية الليبرالية، حيث فتحت الأسواق على مصراعيها أمام المنتج المستورد مما أضر ضرراً بالغاً بالصناعة الوطنية بشكل عام والصناعة اليدوية للسجاد وشبهاتها.

إن القرارات وتشكيل اللجان وغيرها لم تقدم حلولاً لعمال هذه الصناعة، ولم تؤد إلى إعادة تشغيلها وهذا بشهادة رئيسي نقابة عمال النسيج في محافظة السويداء واللاذقية،

وكان رد الوزارة هو بمثابة توضيح للإجراءات التي اتخذتها الوزارة من أجل إعادة تشغيل الوحدات الإنتاجية لصناعة السجاد اليدوي بعد توقيفها من قبل الوزارات السابقة، على أساس أنها لا تحقق الربحية المطلوبة كما قالت الوزارة بردها، ولكن رد الوزارة لم يتطرق إلى الأسباب الحقيقية التي دعت لتوقيف الوحدات الإنتاجية التي كانت من المفترض أن تلعب دوراً مهماً في قضايا عديد منها الحفاظ على التراث الشعبي لهذه الصناعة، باعتباره جزءاً من الذاكرة الشعبية والوطنية وهنا تصبح الربحية ليست على قدر من الأهمية أمام هذا الجانب،

النائب عن حزب الإرادة الشعبية

د. جمال عبدو في البرلمان السوري يعلن استقالته



حزب الإرادة الشعبية

بلاغ

عن اجتماع مجلس
حزب الإرادة الشعبية

عقد المجلس المركزي لحزب الإرادة الشعبية اجتماعه الدوري بتاريخ 2015/7/25 بدمشق. وبعد التأكد من شرعية نصابه، بحث المجلس في جدول أعماله أهم المستجدات السياسية، وجملة من المسائل الأخرى المتعلقة بالوضع التنظيمي للحزب، إلى جانب استعراض ومناقشة تقارير متعددة من بينها تقرير لجنة كتابة تاريخ الحزب والتقرير العمالي، وواقع جريدة «قاسيون».

ناقش الاجتماع أبرز مستجدات الوضع في سورية، ميدانياً ومعيشياً وسياسياً، مع التركيز على التطورات الجارية باتجاه الحل السياسي ومؤشرات اقترابه وتسارعه، في مقابل انحسار الوظيفة الموكلة لتنظيم داعش الإرهابي.

كما استعرض الاجتماع الأوضاع الجارية في عدد من محافظات البلاد بما فيها محافظتي السويداء والحسكة، وكذلك مستجدات الوضع الكردي، سورياً وإقليمياً، وأقر توجهاته الملائمة بهذا الخصوص.

ناقش الاجتماع مستجدات الأوضاع الإقليمية، ومن أبرزها نتائج الانتخابات التركية التي ستفرس على حزب العدالة والتنمية التركي تغيير مواقفه السياسية داخلياً وإقليمياً، وتحديداً باتجاه وقف التدخل التركي في سورية.

رأى الاجتماع أن التورط السعودي في اليمن، والذي شكل أزمة جديدة للمملكة السعودية تضاف إلى أزماتها الناجمة عن التدخل في سورية، دفعها إلى البحث عن مخرج من أزماتها تجلت بالطلب من روسيا إقامة تنسيق إقليمي يضم سورية في مكافحة الإرهاب.

وتوقف الاجتماع عند توقيع الاتفاق النووي الإيراني وانعكاساته على الصعيد كافة، لا سيما لجهة كسر قانون التبادل اللامتكافئ الذي يعد أبرز أليات الهيمنة الإمبريالية على دول «العالم الثالث»، وأن الاتفاق ببثوده، وكونه مع إحدى دول ما يسمى بالعالم الثالث، يشكل بداية نهاية الاستعمار الجديد.

وخلال مشاركته في الاجتماع قدم الرفيق قدري جميل مداخلة موسعة تحدث فيها عن الإطار التاريخي الذي يأتي فيه الاتفاق النووي مع إيران، إلى جانب مراحل التعاطي الغربي مع الفاشية إبان ثلاثينيات القرن الماضي وإسقاطات ذلك على التعامل الغربي مع الفاشية الجديدة، والتي ستنتهي إلى اضطراب الغرب لمحاربتها بعد أن أسهمت في رعايتها وتغذيتها. كما أوضح الرفيق جميل أهم مستجدات الأزمة الرأسمالية العالمية، والاحتياطات القذرة لدى الإمبريالية الأمريكية المعدة لتفجير المنطقة بعد أقول نجم داعش. كما قدم معالجة شاملة للوضع الكردي وأفاق الحلول المطلوبة له، بالتوازي مع أفاق حلول مشاكل مختلف شعوب المنطقة.

وبعد انتهاء المناقشات السياسية اتخذ المجلس المركزي لحزب الإرادة الشعبية القرارات المختلفة المتعلقة بجملة القضايا التنظيمية والعمالية والإعلامية المدرجة على جدول أعماله.

■ دمشق 2015/7/25

المجلس المركزي لحزب الإرادة الشعبية



وأضاف د.عبدو: «إننا في حزب الإرادة الشعبية عندما انخرطنا في كل نشاط وعمل شعبي أو سياسي أو حكومي أو برلماني أو دستوري أو حوارى على امتداد عمر الأزمة السورية إلى اليوم، وسواء كنا في داخل سورية أم خارجها، فإننا كنا ولازلنا نكثف جهودنا لإنهاء الكارثة الإنسانية العاصفة بسورية، عبر الحل السياسي الشامل على أساس بيان جنيف، بما يوقف العنف والتدخل الخارجي ويطبق العملية السياسية فيما بين السوريين أنفسهم، وضمان وحدتهم أرضاً وشعباً، وضمان سيادتهم الوطنية، وإعادة توحيدهم في مواجهة الإرهاب الداعشي وأشباهه، مع فتح أفق التغيير الوطني الديمقراطي الجذري والعميق والشامل، سياسياً واقتصادياً اجتماعياً».

وكان الرفيق عبدو قدم خلال الجلسة وقبل التصويت مداخلة أوضح فيها رؤيته حول دلائل اتخاذ مجلس الشعب للخطوة المذكورة وضرورة عدم التعجل بها، وهذا نصها:

السيد الرئيس
السادة الزملاء

معروف أن النظام الداخلي لمجلس الشعب نوقش على عجل ولم تعط فرصة كافية لاطلاع كافة الزملاء عليه، والبعض من الزملاء لم يعرف بالجلسة، وبإقرار النظام الداخلي الجديد إلا بعد إقراره خلال جلسة واحدة.

اليوم نحن نناقش تنفيذ المادة 174 من النظام الداخلي، وكون اليوم الخميس آخر يوم من هذه الدورة وتطبيق النظام الداخلي يجب أن يتم بعد انقضاء هذا اليوم فما الحكمة وضرورات ذلك؟ لكن يبدو أنه منذ العاشرة صباحاً ظهرت أن النية معقودة على إسقاط العضوية عن بعض الزملاء الذين

قدم النائب عن حزب الإرادة الشعبية في مجلس الشعب السوري د. جمال الدين عبدو استقالته قبل نهاية جلسة اليوم الخميس 2015/7/30، احتجاجاً على التسرع في تطبيق المادة 174 من النظام الداخلي للمجلس، وإنهاء مداخلات الأعضاء بحكم انتهاء التصويت على ما أكد على أنه إجراء ميسر، وغير موفق زمنياً، بإسقاط العضوية عن عدد من أعضاء مجلس الشعب المتغيبين، ومن بينهم عضو مجلس الشعب، د. قدري جميل، أمين مجلس حزب الإرادة الشعبية المعارض.

وقال د.عبدو عضو هيئة رئاسة حزب الإرادة الشعبية في تصريحات لموقع قاسيون بعد انسحابه من الجلسة: «إن اتخاذ هذا الإجراء، في نهاية الأسبوع يوم الخميس 2015/7/30، وفي آخر أيام الدور التشريعي الحالي، ودون التريث لبدائية دور جديد، وب تفعيل المادة 174 من النظام الداخلي للمجلس، الذي تم تعديله والتصويت عليه وتمريده في حينه على عجل، والذي تحفظت عليه في حينه أيضاً، وفي الوقت الذي يحتاج فيه الخروج اليوم من الأزمة السورية، ومكافحة الإرهاب بكل صنوفه، سواء القادم من خلف الحدود، أم الممارس داخلياً عبر السياسات الاقتصادية الاجتماعية الحكومية المجحفة، لأعلى درجة من رص الصفوف وتقريب المواقف والخطوات، هو أمر لا يمكن تفسيره إلا بوصفه قراراً ميسراً ومبيتاً يستدعي مني تقديم استقالتي»، موضحاً أنه سيقدم «الاستقالة مكتوبة أصولاً لرئيس المجلس بعدما قدمتها شفوية أمام زملائي تحت قب البرلمان وتم تسجيلها في المحضر».

عندما انخرطنا في كل نشاط شعبي او سياسي او حكومي او برلماني على امتداد الازمة السورية وسواء كنا في داخل سورية ام خارجها فإننا كنا ولازلنا نكثف جهودنا لإنهاء الكارثة

تنطبق عليهم هذه المادة، وبالسرية القصوى، لا أدري ماذا سيقدم هذا القرار في ظروف نحن بأحوج ما نكون فيها إلى النظر بالإجراءات من منطلق انعكاساتها على الأزمة السورية، وعلى الحوار الوطني، وعلى الحل السياسي، ومحاربة الإرهاب، ولا أجد داعياً، ولا نخرق النظام الداخلي إذا تأجلت مناقشة هذا الموضوع لبداية الدورة القادمة في شهر تشرين الأول القادم.

وعلى الرغم من رأيي بهذه المادة من النظام الداخلي، بأنها مخالفة للدستور لأن عضو مجلس الشعب ينتخب من الشعب، ولا شرعية دستورية لهذه المادة. أرجو إعادة النظر بهذه المادة، وحذف الفقرة الثانية من هذه المادة، بما يتعلق بغياب أعضاء مجلس الشعب، فكل عضو سيحاسب على نشاطه في مجلس الشعب أو خارج المجلس من قبل المواطنين السوريين الذين صوتوا له.

■ نقلًا عن موقع «قاسيون»



حزب الإرادة الشعبية

بيان من منظمة حزب الإرادة الشعبية في دير الزور حول استشهاد الرفيق فيصل الحسون

أضاف تنظيم «داعش» جريمة جديدة إلى سجله الفاشي الأسود بحق أبناء الشعب السوري، وعدد من شعوب البلدان العربية الأخرى من خلال قيامه خلال الأسبوع الماضي بإعدام الرفيق فيصل مطر الحسون «أبو مكسيم» في مدينة الميادين في محافظة دير الزور، بتهمة «الردة» بعد اعتقاله لمدة تجاوزت 15 عشر يوماً، ومصادرة بيته، ورفض تسليم جثمان الرفيق الشهيد بعد تصفيته. وإن منظمة حزب الإرادة الشعبية في دير الزور تعلن أن هذا العمل الإرهابي الجبان لن يزيدها إلا قوة وثباتاً في دفاعها عن «كرامة الوطن والمواطن».

لقد أصر الشهيد الراحل، ابن مدينة موحسن الباسلة، والمعروفة بتوجهها التقدمي عبر التاريخ الحديث لسورية، على البقاء في بيته ومع أهله ومواطنيه، ليتابع عمله الحزبي والسياسي بدير الزور، في محاولة التخفيف من وطأة استيلاء «داعش» على المحافظة، فأسهم في تأمين الكتب لبعض المدارس، لاستعادة العملية التعليمية فيها، وتأمين بعض الأدوية لمستوصف المدينة، وحتى بعض الأغذية عند القدرة على ذلك.

إن اغتيال الشهيد الحسون، بهذه الطريقة الإرهابية القذرة، هو محاولة محكومة بالفشل مسبقاً لاستهداف الخط الفكري والاجتماعي والسياسي الذي يمثله حزب الإرادة الشعبية، الداعي لإنهاء الكارثة الإنسانية العاصفة بسورية، عبر الحل السياسي الشامل على أساس بيان جنيف، بما يوقف العنف والتدخل الخارجي ويطلق العملية السياسية فيما بين السوريين أنفسهم، وضمان وحدتهم أرضاً وشعباً، وضمان سيادتهم وطنية، وإعادة توحيدهم في مواجهة الإرهاب الداعشي وأشباهه، مع فتح أفق التغيير الوطني الديمقراطي الجذري والعميق والشامل، سياسياً واقتصادياً اجتماعياً.

إن منظمة حزب الإرادة الشعبية في دير الزور، إذ تنعي الرفيق فيصل مطر الحسون، لينضم إلى رفاقه الثلاثة الذين سبقوه في المنظمة، تعاهد ذكراه ورفاقه وأسرتهم أنها ستتابع الطريق الذي اختاره، وستتابع تطبيق سياسة الحزب ورؤيته، سواء العامة أم الخاصة بالآزمة السورية، والتي جاءت تطورات أحداثها لتثبت صوابيتها، مؤكدة أن الشعب السوري، وفي صلب صفوفه رفاق الشهيد الحسون وأصدقائه، سيوحد ويكتف جهوده بالنهاية لمحاسبة كل المجرمين والقذلة والفاشييين الجدد، أنى كانوا، باتجاه محو هذا الفكر وهذه التنظيمات الفاشية من الوجود، وكنسهم إلى مزبلة التاريخ.

المجد للرفيق الشهيد فيصل مطر الحسون
المجد لشهداء الوطن

2015/7/27 ■

لجنة محافظة دير الزور لحزب الإرادة الشعبية



و عضو المؤتمر العاشر لحزب الإرادة الشعبية «الأول بعد التأسيس». وكان الرفيق الشهيد مثلاً للعمل والمبادئ والأخلاق الشيوعية، وروح الإخلاص والتضحية من أجل الشعب والوطن، وبقي صلباً متمسكاً بذلك، حتى آخر لحظة في حياته، بدليل لجوء «داعش» للتخلص منه.

الشيوعي. وكان من أوائل من انضموا للجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين، حزب الإرادة الشعبية حالياً. والرفيق فيصل هو أمين لجنة دائرة «موحسن»، وعضو لجنة محافظة دير الزور للحزب، وعضو مؤتمرات اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين،

استشهاد الرفيق فيصل الحسون على يد عصابات «داعش» بدير الزور

أقدمت عصابات «داعش» التكفيرية في مدينة الميادين التابعة لمحافظة دير الزور، خلال الأسبوع الماضي، على إعدام الرفيق فيصل مطر الحسون «أبو مكسيم»، عضو لجنة محافظة دير الزور لحزب الإرادة الشعبية، وذلك بعد أكثر من أسبوعين من اعتقاله ومصادرة بيته وترويع أهله وذويه الذين هبوا لنجدته في حينه، دون جدوى، ليحال بعدها إلى «التحقيق»، ومن ثم تنفيذ الحكم عليه تحت تهمة «الردة» من ضمن مجموعة أخرى من السوريين، من مشارب سياسية واجتماعية مختلفة، مع رفض تسليم جثمانه.

وسبق للشهيد الحسون أن أخرج زوجته وأطفاله إلى محافظة أخرى، رافضاً الخروج من بيته بدير الزور، بهدف متابعة نشاطه الحزبي والسياسي، بما فيه المساهمة في تخفيف معاناة المواطنين هناك، خدماً وتعليمياً وإسعافياً، وبذلك تكون «التهمة» الموجهة إليه الباطلة، والممتبسة في توقيتها، بعد قرابة سنتين من احتلال «داعش» لدير الزور، تهماً سياسية تستهدف الخط الذي يتبناه حزب الإرادة الشعبية، ولاسيما مع تضيق الخناق على «داعش» من جهة، واقترب آفاق الحل السياسي للآزمة السورية، من جهة أخرى.

الرفيق أبو مكسيم من مواليد 1965، وأب لأربعة أطفال، وقد انضم لصفوف الحزب الشيوعي السوري في أوائل الثمانينات، وانتسب إلى المعهد الموسيقي في دير الزور، وفصل منه في سنته الثانية بسبب انتمائه

الرفيق دلف خلف «أبو حميد» وداعاً...



توفي قبل أيام في مدينة القامشلي الشيوعي القديم الرفيق دلف جلعود خلف عن عمر يناهز السبعة والسبعين عاماً، إثر مرض عضال.

انتسب الرفيق الراحل الى صفوف الشيوعيين السوريين في منتصف الستينات من القرن الماضي في ريف القامشلي، ورغم أن الراحل انقطع عن العمل التنظيمي منذ الثمانينات إلا أنه بقي وفياً للمثل والمبادئ الشيوعية، وبقي بيتاً للحزب وحتى الآن، تقام فيه الأنشطة والاجتماعات الحزبية المختلفة، و إلى جانبه رفيقة دربه الرفيقة «أم حميد» المناضلة والمتحمسة للنضال والكفاح.

كان الرفيق الراحل من دعاة وحدة الشيوعيين السوريين، ويدعو باستمرار إلى ضرورة بناء الحزب الشيوعي الذي يقوم بدوره الوظيفي في حياة الشعب والوطن، وهذا وشارك حشد من الرفاق والأصدقاء وأهالي الحي في تشييع الرفيق إلى مثواه الأخير، وألقى الرفيق مجدل دوكو كلمة باسم لجنة المحافظة لحزب الإرادة الشعبية، مؤكداً أن القضية التي ناضل من أجلها الرفيق أبو حميد والآلاف من الشيوعيين ستنتصر.

إن هيئة تحرير قاسيون تتقدم بالتعازي الحارة إلى أبناء الفقيد وذويه في المهجر والوطن، راحية لهم الصبر والسلوان.

تركيا..

تغيير الدور الوظيفي.. والاحتمالات المفتوحة

كالمستيقظ من غفوة، استنفر النظام التركي بكل قواه، وأعلن وعلى نحو متزامن وبدفعة واحدة الحرب على أكثر من جبهة، بين حرب ناعمة.. وحرب سلاح، حرب على داعش؟ وحرب على حزب العمال الكردستاني، والإلحاح في الدعوة إلى التدخل في سورية مع تحشيد قواته على الحدود.. مواجهة في الداخل مع التيارات السياسية الرافضة لسياسة حكومة اردوغان...، في الوقت الذي كان قد سبق ذلك انفتاح ما على القوى الدولية الصاعدة وبشكل خاص روسيا والصين وتحديدًا في ملف العلاقات الاقتصادية... سلوك طرح على بساط البحث، السؤال عن خلفيات هذا التمادي التركي، ومآلاته، ودوره في الملفات الإقليمية، وتأثيره على الوظيفة والدور التركيين لاحقاً، وموقع ما تبقى من تركة الإسلام السياسي في المعادلات الدولية اللاحقة... وصولاً إلى مصير تركية نفسها..

■ رمزي السالم

بعد أن ترسخ التوازن الدولي الذي تشكل عقب الحرب العالمية الثانية، باتت الدولة التركية أحد هوامش منظومة رأسمال المال عالمياً، من خلال تبعيته الاقتصادية، وانخراطه في حلف الأطلسي، وذلك ببنية سياسية ذات قالب أيديولوجي اتسم عموماً بالنزعة القومية الشوفينية، ساهمت بانعزالها الإقليمي نسبياً، وخصوصاً بعد تصاعد دور حركات التحرر في المنطقة... ولعبت تركية خلال تلك المرحلة دوراً وظيفياً ضمن الأهداف العامة للمشروع الغربي باعتباره الشرطي الأمريكي في المنطقة، حيث كانت هذه الدولة، محور العديد من الأحلاف الاستعمارية في المنطقة...

وظيفة تركية..

في ظل حكم «الإسلام المعتدل»

بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، تصاعد دور ما سمي بالإسلام السياسي، وتغير بالتدريج وما زال الإطار الأيديولوجي للدولة التركية لصالح بنية أوسع، هي البنية الدينية، مع الاستمرار في التبعية لمنظومة الرأسمال المالي العالمي، وأصبحت تركية القاعدة التي تم الترويج منها لما سمي في حينه بالإسلام المعتدل، لتتألم نسبياً الفراغ الذي حصل، بعد أن حاول المركز الرأسمالي العالمي التخلي عن التنظيمات الجهادية بانتهاك وظيفتها التقليدية بمحاربة الاتحاد السوفييتي، والتي انتشرت كالفطر على مزبلة بلدان الرأسمالية الطرفية التابعة، بعد أن فعل البترودولار السعودي ما فعل... وتدفقت في هذه الفترة استثمارات هائلة إلى السوق التركية، تم توظيف البعض منها في البنى التحتية، والإنتاج الصناعي والزراعي، واتبعت الحكومة التركية سياسة صفر مشاكل مع الجيران، وأصبحت كل دول الجوار سوقاً للبضائع التركية، واعترف الساسة الأتراك بوجود القضية الكردية في تركية، حيث تم السماح بالتحديث باللغة الكردية، وبث فضائي رسمي باللغة الكردية وارتفعت معدلات النمو بوتائر مرتفعة لتصل إلى 7 بالمئة، وتساعد دور الطبقة الوسطى في بنية الدولة والمجتمع التركيين لتكون قوة توازن اجتماعي وسياسي...

تركية بعد أزمة 2008

كحال كل بلدان الرأسمالية الطرفية، كان من

منذ تشكل الدولة التركية كانت القضية الكردية أحد

عوامل التوتر الداخلي



القضية الكردية وزن نوعي.

منذ تشكل الدولة التركية كانت القضية الكردية أحد عوامل التوتر الداخلي، حيث لم تعترف النخب التركية الحاكمة بوجود قضية كردية أصلاً، وإلى أمد قريب كانت تسمي الأكراد ب«أتراك الجبال»، وفي فترة محاولة تسويق فكرة التيار الإسلامي المعتدل وتعميمه على دول المنطقة، حاولت الطبقة السياسية الحاكمة مقارنة هذه المسألة من زاوية جديدة، وصلت إلى حد إطلاق مبادرات لحل القضية وخصوصاً بعد دعوات الزعيم الكردي عبد الله أوجلان بالقاء السلاح منذ سنوات، وتخليه عن حلم تشكيل الدولة... ولكن مع تغيير الوظيفة وكما يبدو فإن كل محاولات إمكانية حل الملف الكردي، يمكن أن تأخذ مساراً آخر، حيث بدأت حرب فعلية منذ ما يقارب الأسبوعين بين الطرفين، والكثير من المؤشرات تشير إلى تصعيد مزاييد، هذا الموقف التركي تجاه الأكراد في الداخل التركي تتناقض مع الموقف الدعائي التركي من الملف الكردي في دول الجوار..

مواقف متناقضة

كانت الحكومة التركية قد خطت خطوات لافتة على طريق التعامل مع الفيدرالية التي أعلنها الأكراد في كردستان العراق، وتبادل التمثيل الدبلوماسي معها، وفتحت قنصلية لتركيا في أربيل، وتبادلت مع سلطات الإقليم مختلف العلاقات الاقتصادية والثقافية، وبالإضافة إلى ذلك كان أحمد داود أوغلو قد صرح في فترات سابقة بأن تركيا لا تمنع في أن يحصل الكرد على حقوقهم القومية في سورية «ضمن وحدة سوريا واستقلالها»، وتكرر هذا القول مرات عديدة من داود أوغلو في محاولة بيع الأوهام لبعض قوى المعارضة السورية...؟؟ وبناء على هذه المواقف المتناقضة يمكن الاستنتاج وببساطة، بأن المحرك في الاهتمام التركي بالملف الكردي دائماً كان ضمن محاولة جعله ورقة ضغط لابتزاز القوى المنافسة في الداخل من جهة، والضغط على دول الجوار من جهة أخرى..

ماذا عن

«المعلم الكبير»؟

تنعقد الآراء حول خلفية الجموح التركي الأخير حيث يذهب بعض المحللين إلى عقد ما يشبه الصفقة بين واشنطن وأنقرة لمقايضة داعش بحزب العمال الكردستاني، حيث يخشى اردوغان صاحب الأوهام الإمبراطورية أن يزداد التقارب بين خصمه التاريخي «حزب العمال» وحليفه على حساب تركية، فبعد محاولة الاستثمار في وجود داعش ودوره سورياً وعراقياً، بدأ الاستثمار في الحرب المزعومة على داعش، لتشمل المحاولة في طريقها حزب العمال الكردستاني أيضاً، هل سيصدق هذا الافتراض،

ويصبح الأكراد كبش فداء

التجاذبات الإقليمية والدولية مرة أخرى؟ سؤال سنجد الإجابة عنه بالملحوس في الأشهر القليلة القادمة؟ أم ستأخذ المشكلة مساراً آخر، أي خيار القوى الفاشية وأذرعها في المنطقة داخل النظام التركي وخارجها، وتحديدًا الفوضى الشاملة التي تطال الجميع بما فيها الدولة التركية، بما يعني ذلك من شلالات الدم، بهدف إشغال تلك القوى الصاعدة «روسيا» من حدودها الجنوبية كهدف أساسي للاستراتيجية الأمريكية في المنطقة؟ أم أن كل ما يقوم به اردوغان وبطانته السياسية هو مجرد زبعة إعلامية، ولعب في الوقت الضائع للحفاظ على ماء الوجه، مقيدة بالتوازن الدولي الجديد، وغير قادرة على على إحداث تغيير نوعي لا حق في مسار الأحداث؟

بغض النظر عن أي من الخيارات السابقة ستفرض نفسها، بات في حكم المؤكد بأن تركيا بدورها الوظيفي التقليدي المرسوم لها من قبل المركز الإمبريالي قد انتهت، وأمامها خياران لا ثالث لهما:

- إما القبول بقانونية التوازن الدولي والانخراط في الحلول السياسية لمفلاتها الداخلية، وبالدرجة الأولى القضية الكردية على أساس الاعتراف بحق تقرير المصير، والملفات الإقليمية وبالدرجة الأولى الملف السوري، والكف عن دعم جماعات الإرهاب الديني بتسمياتها المختلفة.
- أو التماهي مع القوى الفاشية العالمية، الأمر الذي يعني من جملة ما يعني إنهاء تركية كدولة.

في السادس من شهر آب المقبل، تكون مصر على موعد مع افتتاح قناة السويس الجديدة: المشروع الذي دار حوله، منذ لحظة الإعلان عنه، الكثير من التشكيك في إمكانية إنجازه خلال المهل الزمنية الموضوعة.

المطلوب مصرياً..

أبعد من إنجاز قناة السويس الجديدة



قبل عام من الآن، في 5/8/2014 تحديدًا، وضع الرئيس المصري، عبد الفتاح السيسي، المهلة الزمنية لتنفيذ المشروع بعام واحد. وهو ما أثار موجة عارمة من التساؤلات والتشكيك، لا سيما أن المشروع يحتاج إلى 60 مليار جنيه مصري للحفر وإنشاء البنية التحتية.

■ خالد نصمة

فيما بدا أنه محاولة للهروب من قيود المؤسسات الدولية، كصندوق النقد والبنك الدوليين، وما يوازئها من تبعات ناتجة عن مشاركة الشركات الأجنبية في المشروع، ذهبت الحكومة المصرية إلى طرح شهادات استثمار على المواطنين المصريين والشركات المصرية، مما ساعد على إنجاز المشروع بنسبة تمويل بلغت 10% للشركات المصرية، و90% للمواطنين المصريين ورؤوس الأموال المشاركة بصيغة فردية، دون الحاجة إلى تمويل خارجي في المرحلة الأساسية من المشروع، المتمثلة بالحفر والأعمال الإنشائية الأساسية.

نسبة تمويل المشروع بلغت 10% للشركات المصرية و90% للمواطنين المصريين ورؤوس الأموال المشاركين بصيغة فردية دون الحاجة إلى تمويل خارجي في المرحلة الأساسية من المشروع

■ إنجاز «الهيئة العسكرية»: 259%

يكتسب مشروع القناة أهمية اقتصادية متعلقة بالتنمية في مصر، ولعل إحدى أهم ميزاته، بالمعنى الاقتصادي، أن العمل يجري على أساس فتح إمكانيات متواصلة بالاستناد على المشروع الرئيسي المنجز حتى الآن. أي إطلاق المشاريع الأصغر على حوامل ضخمة كالقناة ذات الأهمية الدولية، فالمشروع سيتضمن تطوير ستة موانئ، ومنطقتين صناعيتين، بحيث يستفاد من الموانئ عبر الربط فيما بينها ككيان اقتصادي واحد، وكذلك ربط الموانئ بشبكة طرقات تربطها بالمناطق

الصناعية، وبمصادر إنتاج المواد الخام في سيناء. وسوف تنعكس نتائج المشروع في تغيرات من شأنها أن تطال الخارطة السكانية لمصر، حيث من المقرر، وفقاً لمخطط المشروع، بناء مجمعات عمرانية جديدة في سيناء، وعلى جانبي القناة في المحافظات المجاورة، وهو ما يعني إدخال سيناء- المنطقة التي يجري تهديد الأمن القومي المصري عبرها من خلال الاستفادة من حالة الفراغ السكاني فيها- في صلب المشروع.

أرقام حول القناة

يبلغ طول القناة الموازية لقناة السويس الرئيسية 72 كم، حاصرةً فيما بينهما جزيرة سوف تكون أساساً لمشاريع استثمارات لاحقة، وهو من شأنه أن يوفر عدداً كبيراً من فرص العمل الجديدة للشباب المصري، حسب بيانات «الهيئة الهندسية العسكرية» في الجيش المصري، والتي كان لها اليد الأولى في إطلاق المشروع وإدارته وتأمين قوة العمل اللازمة لإنجازه.

وبحسب الهيئة ذاتها، فإن ارتفاعاً متوقعاً في نسبة إيرادات قناة السويس الرئيسية سيبلغ 259% بحلول عام 2023، ليصل إلى 13 مليار دولار، مقارنة بالإيرادات الحالية البالغة نحو 5 مليار دولار، كما ستؤمن القناة ما يقارب مليون فرصة عمل جديدة، من شأنها أن تخفف قليلاً من وطأة أزمة البطالة، وبالتالي الأزمة الاجتماعية في مصر.

خطوة نحو استعادة الدور الإقليمي

بالنظر إلى حجم مشروع قناة السويس الجديدة، يظهر جلياً حجم القدرات الكامنة لدى الشعب المصري ومؤسساته، فيما لو توفرت الإرادة السياسية المستقلة لإظهارها واستثمارها بما يخدم المصريين. هنا، يراهن كل من يريد لمصر استعادة دورها الإقليمي الجدي والحقيقي على ضرورة تلاؤم الإرادة السياسية المصرية مع متطلبات المرحلة التاريخية التي تمر

فيها مصر، والتي وصلت حد المنعطف بين موجتي الحراك الثوري الأول والثاني. وعدا ذلك التلازم، كان من الممكن الحديث عن احتمالات تؤدي بمصر كدولة بحد ذاتها، نتيجة لأزمته الاقتصادية والتدخلات الخارجية المستمرة حتى اليوم بهدف إشعال مصر من الداخل. وليست العمليات الإرهابية في سيناء مؤخراً، إلا واحدة من سبل الضغط من الغرب والكيان الصهيوني على خيارات الدولة المصرية التي تعطي إشارات متناوبة عن حدوث تبدلات هامة.

من جهة أخرى، فإن استراتيجيات العمل المصري الجديدة في تعاملها مع الملفات الداخلية لم توصل المصريين إلى بر الأمان بعد، نتيجة التراكم الهائل لسياسات التبعية وإهمال القضايا الاقتصادية-الاجتماعية، منذ توقيع اتفاقية كامب ديفيد حتى اليوم. وعليه، فإن استمرار هاجس العمل التنموي في الداخل المصري الذي يرفع من وزن مصر الإقليمي والدولي مع كل إنجاز جديد داخلياً، بالتوازي مع التأثير على ملفات المنطقة بهدف حلها سلمياً انطلائاً من ضرورات الأمن القومي المصري، المرتبط بأمن الإقليم ككل، يجب أن يتوازى جيداً مع إيلاء القضيتين الاقتصادية والاجتماعية والوطنية الاهتمام الأول، بما يعني ذلك من إلغاء اتفاقية «كامب ديفيد» المشؤومة، وخوض المعركة ضد قوى الفساد داخل جهاز الدولة، وهو الطريق الوحيد الذي يؤمن للمصريين كرامتهم ولقمة عيشهم، بعيداً عن الابتزاز الغربي وقيود المساعدات ذات الشروط المجحفة.

نتيجة التوازن الدولي الأخذ بالتبلور أكثر فأكثر، تحصل مصر موضوعياً، وإن أحسنت قياداتها قراءة الواقع الجديد، على مجال استقلالية عال، بعيداً عن قيود مرحلة القطب الأوحده سابقاً، ما يسمح لها، بما تملكه من طاقات بشرية ومادية، بمراجعة سياساتها كلياً لتناسب المرحلة الجديدة. تتطلعاً منها إلى تثبيت وزنها على مستوى المنطقة والإقليم، بما يحدد في طياتها الاتجاهات اللاحقة للمشاركة المصرية، بما فيها قناة السويس الثانية.

«فيتو دونيتسك»..

والتوازن الجديد

لم يدرك باكراً المغزى من استخدام روسيا لحق النقض «الفيتو» في مجلس الأمن الأسبوع الماضي في وجه قرار إنشاء محكمة دولية مختصة بقضية الطائرة الماليزية. حيث أثار الخبر استفسارات عديدة حول أهمية هذه القضية وما خلفته من نتائج، ولا سيما مع الرصيد الموجود لدى المحاكم الدولية وخضوعها للتسييس والتجاوزات السياسية أكثر منها للمنطق الجنائي والقضائي.

■ سعد خطار

منذ بدء العمل على استصدار قرار دولي بإنشاء محكمة دولية تحت الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة، لمحاسبة المسؤولين عن سقوط الطائرة الماليزية شرقي الأراضي الأوكرانية، أبدت روسيا اعتراضاً واسعاً على ذلك، مؤيدة في الوقت ذاته، إجراء تحقيق مستقل

يبحث في أسباب تحطم الطائرة. وبالعودة إلى الحيثيات الأولى للقضية، نجد أنها تزامنت مع بدء مساعي «رباعية النورماندي» للحل السياسي في أوكرانيا. وفي حينه، وضع كثيرون الحادثة في سياق محاولات واشنطن- التي لم تكن راضية عن الحل السياسي- لتأجيج العنف في أوكرانيا وفتح ثغرة تمكنها من الحفاظ على مستوى عال من التدخل في الخاصرة الروسية. أما الطريق لذلك، فتجسد في قضية جنائية تشرع الباب أمام تدخل عسكري تحت الفصل السابع.

إن استخدام روسيا لحق النقض في هذه القضية يشير إلى نتيجتين هامتين: الأولى، هي التأكيد على تقدم المحور الذي تمثله روسيا عالمياً، والذي يعبر عن وزنه المتزايد كلما سحنت الفرصة لذلك، أما الثانية: فهي اضطراب واشنطن، بحكم تراجعها المتسارع، للجوء إلى تلك الأساليب غير المباشرة لتمرير مخططاتها، خلافاً لما كان سائداً طوال فترة سيادتها على العالم.

خلال الأعوام العشرين الأخيرة، على الأقل، مررت واشنطن الكثير من القرارات الدولية التي لم يكن مرحباً بها روسيا، ومع ذلك، لم تستطع روسيا ولا حلفائها استخدام حق النقض، نظراً للموازن الدولية التي كانت تؤكد سيادة الولايات المتحدة على العالم، أما اليوم، فقد اختلف ميزان القوى جدياً لغير الكفة الأمريكية، وهو ما يجب إدراكه جيداً. إن كثرة المؤشرات على التراجع الأمريكي والتقدم الآخر، قد أجهزت كلياً على المطبق الرافض للاعتراف بتغيير العالم، حيث بات ممكناً اليوم القول: «لم يعد هناك من لم يفتنع بالتراجع الأمريكي وبتغيير العالم، هناك من لا يريد أن يعترف بذلك، وحسب»..!

أطفال سورية

جريمة حرب عالمية



■ ياسمين سراج الدين

في الوقت الذي يمجّد إنجازَه بيوم الطفل العالمي الذي أقر في 20 تموز 1949 في باريس، وما تم سنه من اتفاقيات لحماية، يعمي العالم ناظره عن آلة حربه التي كانت سبباً في موت العديد من الأطفال في أنحاء العالم وتشردهم ومعاناتهم، وخاصة في دول العالم الثالث.

في سورية، خمس سنوات من الحرب أنتجت كما هائلاً من دمار وعنف، وتدهوراً للحالة الاقتصادية والاجتماعية، إضافة للظروف السياسية غير المستقرة التي انعكست على المواطنين، ما دفع بالعديد من الأسر السورية للنزوح، أو اللجوء هرباً من الخطر، أو بحثاً عن مصدر رزق، ليلعب عدد الأطفال اللاجئين أو المشردين داخل سورية 3 مليون طفل، يعيشون أوضاعاً سيئة وخطرة، أثرت على حياتهم، وجعلتهم يمشون بأسوأ ظرف على المستوى الإنساني، وذات امتدادات للواقع الصحي والتعليمي.

وهذا أدى لارتفاع نسبة الوفيات، بسبب الفقر الشديد وتدني الدخل الفردي وتدهور الواقع المعيشي المتفاقم أساساً، إلى جانب ما أضافته ظروف الحرب، من مواجهات ميدانية وأعمال إرهابية، واستخدام الأطفال كدروع بشرية والزج بهم في المعارك أو العمليات الانتحارية، وصولاً إلى إعدام أو ذبح أعداد منهم ميدانياً على يد المتشددين، كما حدث في العديد من القرى السورية، ناهيك عن تعريضهم للتعذيب والعنف الجسدي والنفسي والجنسي وغيرها من الصدمات النفسية الخطيرة.

ويضاف إلى ذلك إصابة أعداد متتالية من أطفال سورية بالعديد من الأمراض السارية مجدداً، كشلل الأطفال والسمل والتهاب الكبد الوبائي والكزاز والتكاف والتي كانت قد اختفت بشكل كلي أو شبه كلي في سنوات ما قبل انفجار الأزمة. وتتركز أغلب تلك الإصابات بين اللاجئين أو القاطنين في المناطق الخارجة عن سيطرة الدولة حيث تنعدم اللقاحات المطلوبة أو تكاد، وحتى بعض ما يستلج منوها يكون فاسداً أحياناً، كما حدث في ريف إدلب.

مستقبل مجهول

أثار الحرب على الواقع التعليمي لأطفال سورية ليست بأقل خطورة، حيث تقدر منظمة اليونيسيف عدد الأطفال المتسربين دراسياً داخل سورية وخارجها بما يقارب 2,7 مليون طفل، في حين يضطر 10% من 1,5 مليون طفل من اللاجئين السوريين للعمل في ظروف سيئة وأجور زهيدة وساعات عمل تصل إلى 16 ساعة، ملتجئين للعمل الرخيص وغير الماهر. ويعاني 4 من 5 أطفال سوريين من الفقر، و1 من 10 أطفال لاجئين في المنطقة يندرج في صفوف عمالة الأطفال، و50% من الأطفال داخل سورية يساهمون في دخل عائلاتهم. أما في دول اللجوء فتوجد نسبة 75% من الأطفال اللاجئين هم المعيل الرئيسي لعائلاتهم، كما في الأردن والعراق. أما في لبنان فتجد أطفالاً عاملين تحت سن الثامنة، و47% من الأسر النازحة تعتمد على دخل طفل. ويعمل الأطفال على فترات متقطعة في وظائف قصيرة الأجل، قد تتغير من يوم إلى آخر، بمقابل حقيقة أن سهولة عبور الأطفال على عمل مقارنة بالكبار، وتداعيات القبض عليهم من قبل الشرطة المحلية في الدول المضيفة يكون أقل سوءاً، بما يرفع من نسب عمالة الأطفال.

طفولة تذبج بصمت

عدم قانونية عمالة الأطفال في كل من الأردن ولبنان لم يمنع من بروز هذه الظاهرة، ما يدفع بالمستفيدين سواء أكانوا مشغلين أم عائلاتهم اللاجئة إلى إخفائهم خشية افتضاح أمرهم،

دون وجود حد أدنى من الخدمات، واحتجازهم لفترات طويلة حتى يتم البت في أوضاعهم، وهو ما يضطرهم للكذب بحقيقة أعمارهم حتى يتمكنوا من العبور وإكمال طريقهم. فمن حلب باتجاه مدينتي إزاز وأورم الجوز، بداية الطريق البري نحو أوروبا. حيث يتم قطع الحدود بطريقة غير شرعية لقاء مبلغ 3000-5000 ل.س، ثم التوجه إلى أزمير وانتظار مركب ما يقلهم إلى إحدى جزر اليونان.

حكمت «14 عاماً» سافر بمفرده راجياً الوصول إلى أوروبا عبر تركيا واليونان لمساعدة أهله، إلا أنه تم احتجازه لأنه أخطأ بإخبارهم عن عمره الحقيقي.

وخلال رحلتهم يتعرض الأطفال إلى ضغوط نفسية هائلة لأسباب متعددة ليس أقلها غرق سفينة نقل ما، بما يعرضهم للموت أو لهزات نفسية عنيفة، ناهيك عن وقوعهم ضحية شبكات لديها خبرة قانونية كبيرة، وقدرة على التعاطي مع القوانين الأوروبية المتعلقة باللاجئين، ما يجعل تلك الشبكات غير معرضة للملاحقة القانونية في حال وجود أية تجاوزات أو استغلال منها بحق المهاجرين لعدم وجود أدلة على ذلك، ما يدخل هؤلاء الأطفال في عملية مقامرة كبرى.

جيل مهدد

السيدة أمل، مربية ومرشدة اجتماعية، تحدثت لقاسيون عن أثار الأزمة وتداعياتها على الأطفال على المدى القريب، فقالت: الأزمة خلقت جيلاً كاملاً يعاني من الاضطرابات النفسية المتمثلة بالخوف المستمر، والاضطرابات الانفعالية الحادة، والاكتئابية التي تصل حد الفصام، في الوقت التي تؤثر

فيه الحرب على النمو الجسدي للطفل من خلال إصابته بالتوحد والإعاقة الذهنية وسلس البول والصرع، إضافة للكوابيس وازدياد الارتباط بالوالدين والخوف من الانفصال عنهم، كما تظهر صعوبات بالتركيز والتعلم.

أما عن تبعات الأزمة على المدى البعيد، فهي ستتحول لديهم لأمراض اجتماعية ونفسية خطيرة تتمثل في:

أن التسرب من التعليم وعدم وجود بدائل لسد الفجوة، قد يسبب في غرق الأطفال في الأمية، ما سيتسبب في تخلفهم وتمترس الفقر في حياتهم نتيجة هجرهم المدارس والتحاقهم بالعمل باكراً، بحكم الأوضاع الاقتصادية الاجتماعية المتردية لأسرهم.

الحرمان من التعليم واللعب، يؤدي إلى انخفاض، وربما انعدام التطور المعرفي للطفل، الذي يترك المدرسة ويتوجه للعمل، فتطوره العلمي يتأثر، بما يؤدي إلى انخفاض قدراته على القراءة والكتابة إضافة إلى أن إبداعه يقل وهو مؤشر خطير على مدى التخلف العلمي والاجتماعي والثقافي الذي سيلحق بالمجتمع القادم.

الأزمات النفسية والاجتماعية والجسدية التي يتعرض لها الطفل تؤدي إلى انعدام تقدير الذات واحترامها، وكذلك الآخرين، إضافة إلى تلاشي إحساسه بالارتباط بالعائلة، نتيجة انخراطهم بالعمل لوقت طويل، وربما النوم بمكان العمل وتعرضهم للعنف من صاحب العمل أو زملائه.

وهذا ما يؤدي إلى تنامي الروح العدائية لديه، لاسيما أولئك الذين تم تجنيدهم للقتال، مما يؤدي إلى ابتعادهم كلياً عن القيم الأخلاقية والعاطفية وعدم القدرة على التمييز بين الخطأ والصواب.

الحل السياسي يبني ما قد تهدم



أمام واقع يدفع فيه الطفل السوري ثمناً باهظاً بسبب فشل العالم في إنهاء الأزمة السورية، والدفع نحو حل سياسي ينقذه من براثن هذا الواقع، فوضع الأطفال في سورية كارثي ومأساوي، بكرائية النعامي الدولي أمام تشبث الدول المعنية بالأزمة السورية بمصالحها فقط، دون أن تأخذ بأي اعتبارات أخرى.

ما يفرض ضرورة تفعيل اتفاقية حقوق الطفل والإعلان العالمي لحقوق الطفل والقوانين، والزام الجميع والتذكير بالواجب القيمي والأخلاقي والإنساني لحماية هؤلاء الأطفال على المستوى العالمي، إضافة إلى ضرورة تفعيل دور وزارتي الشؤون الاجتماعية والعمل لحماية هؤلاء الأطفال على المستوى الوطني.

حكومات الكترونية

خارج التغطية وادفع.. تمشي اليوم!!

رائحة العرق البشري تملأ المكان، والصراخ والتدافع يطغيان على المشهد، أنت لا تقف على طابور للخبز أو الغاز، أنت حتماً في إحدى الدوائر الحكومية المختصة بالنفوس.

■ نسرين علاء الدين

عبثاً تطلب الموظفة في دائرة النفوس في مديرية شؤون النازحين لمحافظة القنيطرة هذه التسمية موجودة قبل نشوب الحرب الحالية، أن تبعد المراجعين عن طاولتها كي تتمكن من التنفس. حيث قامت محافظة القنيطرة وبسبب الأوضاع الأمنية المضطربة بنقل عدد من دوائرها، إلى بناء قديم ومتهاك في منطقة الحلبوني. يقول الحاج خلدون ع: أنا أقف منذ أكثر من ثلاث ساعات كي أوثق ولادة حفيدي. ولم يعد بمقدوري الخروج أو التقدم في الصف. ويتابع أين احترام المواطن ونحن نسمع السب والشتم من بعض الموظفين بحجة تنظيم الدور.

تقف سميعة قراية الساعة في الدور وعندما تصل إلى طاولات الموظف المعني ببنسج الموظف ويقول لها: لا يوجد شبكة انترنت كي نجلب المعلومات.

شكوى واحدة وموحدة في معظم الدوائر الحكومية المعنية بالتعامل المباشر مع المواطنين، وهي انقطاع التيار الكهربائي أو انقطاع اتصال الانترنت، مما يؤدي إلى حالة غضب في صفوف المواطنين الذين قد يمضي واحد منهم أكثر من يوم ليستخرج وثيقة واحدة، كانت لا تكلف أكثر من عشر دقائق، لو أن الأمور تجري كما يعد المعنيين وخاصة من يفترضون بانجاز النافذة الواحدة أو اتمة المعلومات في دوائرها.

المحافظات النائية

المحافظات النائية مصطلح موجود ويطلق على محافظات الشمال والشرق السوري كالرقة ودير الزور والحسكة.

في دمشق أعداد كبيرة من النازحين، منذ مرحلة ما قبل الأزمة، لتزداد الأعداد بشكل كبير في سنوات الأزمة وخصوصاً من محافظات دير الزور والرقة، بإمكان المواطنين الحصول على وثائق رسمية تخصهم من مراكز محددة في العاصمة، ولكن ثمة تعقيدات لا مبرر لها، بسبب ضياع بيانات عدد كبير منهم وعند التقدم بأي طلب يتم الطلب منهم العودة إلى مدنها الأصلية لجلب أوراق بسيطة. كشهادة مختار أو غيره.

بلغ سعدون خ سن التقاعد وهو في مدينة دمشق. سعدون من أبناء محافظة دير الزور حيث كان يعمل مدرساً. يقول سعدون: كنت أعتقد أنني سأنجز معاملة التقاعد الخاصة بي خلال أيام قليلة كوني أقيم في دمشق، أي لدى الجهة المركزية. لكنني تفاجئت بوجود ذاتية لي حتى العام 2008 فقط، وبقيّة الأعوام فارغة لا يوجد فيها الترفيعات والترقيات التي حصلت عليها، وإذا لم تكن هذه المعلومات موجودة فإن إجراءات عملية التقاعد لن تتم. لذلك طلب مني الموظف المعني السفر إلى دير الزور وإحضار بقية الأوراق المطلوبة. مدينة الزور تخضع لحصار شديد من قبل عناصر ما يسمى بتنظيم الدولة الإسلامية،

شكوى واحدة وموحدة في معظم الدوائر الحكومية وهي انقطاع التيار الكهربائي أو انقطاع الانترنت



ادفع... تمشي

أيما تجد ازدحام ستجد من يأخذ بيدك ويوقفك جانبا هامسا لك. هل تريد اتمام معاملتك بأسرع وقت؟؟ عندما تومي برأسك موافقاً سيتوجب عليك دس قطعة نقدية ورقية في جيب من يحمل صينية الشاي والقهوة.

يحاول عبد الكريم استخراج بطاقة شخصية لابنه والعودة إلى مدينة الرقة. لكن الموظف المعني يخبره أن هذه العملية ستتطلب منه العودة بعد أشهر للحصول على البطاقة. لا يملك عبد الكريم الوقت للبقاء في دمشق كما لا يدرى إذا ما كان يستطيع العودة فيما بعد إلى دمشق. همس له أحد المستخدمين بأن البطاقة ستكون بين يديه خلال مدة أقصاها اسبوع لكن سيتوجب عليه دفع مبلغ عشرة آلاف ليرة. في حصة بسيطة بين تكاليف الإقامة والسفر يجد عبد الكريم أن دفع مبلغ العشرة آلاف ليرة للمستخدم أوفر وأضمن من السفر والعودة مرة ثانية، وبالفعل حصل عبد الكريم على بطاقة ابنه، ويضيف كنت أتمنى أن تجد الحكومة حلاً سريعاً لمشاكلنا ونُدفع للحكومة النقود بدل أن ندفعها للسماسة.

جرت الحديث منذ بداية العام 2000 عن أتمتة عمل الحكومة والمؤسسات ولذلك وضعت اللجان التي اجتمعت وفضت اجتماعاتها لتتفاجئ على أرض الواقع بوقائع بعيدة عن الأتمتة وجمع البيانات حيث يعود الموظفين إلى السجلات الورقية لإنهاء أبسط المعاملات.

قرايتها كونها لا تزال على القيود الرسمية متزوجة من رجل آخر. تقول عبير: أنا من محافظة إدلب وقد حصلت على قرار الطلاق من زوجي السابق قبل تسعة أشهر. ولكنني تفاجئت اليوم بعدم إزال القرار على قيودي، وبالتالي لا يحق لي تثبيت زواجي الجديد. وكما يتم تثبيت زواجي الجديد ينبغي علي السفر إلى ادلب وإحضار القرار باليد، كي أسرع في الإجراءات فزوجي الجديد يريد تثبيت الزواج ومن ثم السفر. يواجه القضاة مشاكل عديدة أبرزها: عدم وجود بيانات كافية أو حتى اختفاء بيانات عدد كبير من المواطنين من السجلات، نتيجة عدم وجود شبكة اتصالات وانترنت تربط بين الدوائر المعنية وخاصة دوائر السجل المدني والمحاكم، أو اختفاء البيانات نتيجة تعرضها للتلف، حيث قام المسلحون في بعض تلك المناطق بإحراق وإتلاف عدد كبير من السجلات المدنية، في المناطق التي يسيطرون عليها، والقيام بإنشاء محاكم بدلية مما أدى إلى ضياع حقوق المواطنين.

مخاطر الأرصدة

يجلس مختار بلدة سبيبة تحت مظلة ويضع أمامه طاولة صغيرة عليها طابع بريدية ومصنفات، تهجر مختار سبيبة من بلده كما حال أهل المنطقة وفقد منزله ومكتبه الذي خصصه له وزارة الإدارة المحلية، وكذلك حاسوبه الشخصي وباقي سجلاته. ليعود ويجلس على الرصيف المقابل لمديرية شؤون النازحين التابعة لمحافظة القنيطرة في منطقة الحلبوني. يقول المختار: لم نجد مكاناً نجلس فيه لذلك نجلس على الرصيف في البرد والحر، فانا لا أملك باب رزق سوى هذا العمل، كما أنني أفضل الجلوس هنا، كي أسهل عمل المواطنين الذين قد تتوقف معاملتهم على ورقة مهورة بختم المختار. حيث رفضت مديرية المديرية بقاءنا داخل حرم المديرية بحجة أننا نسبب الازدحام.

كما تم قطع الاتصالات إلا ما ندر وكذلك خدمة الانترنت غير متوفرة والسفر إلى دير الزور يحوي مخاطر عديدة. ويضيف سعدون: هذه المشكلة ليست مشكلة فردية بل هي مشكلة تطال عدداً كبيراً من المتقاعدين الذين لم يعودوا يملكون أي دخل مادي سوى مرتبهم التقاعدي. عندما تتجول في شوارع مدينة دمشق ستصادف عدداً من الشبان والكهول التائهين يمسكون ورقة بيضاء صغيرة كتب عليها عدد قليل من الكلمات، غالباً ما تكون هذه الكلمات عنواناً لدائرة حكومية، قد تكون خلف الشخص السائل مباشرة. وكونه غريب سيجد صعوبة في الوصول إلى العنوان الذي كان بمقدور المسؤولين اختصاره بإنشاء دائرة خاصة لتسيير أعمال أبناء المحافظات الشرقية، وبذلك يخففون على المواطن عبء السؤال والوقوف تحت رحمة ابتزاز بعض الموظفين، ودفع الرشوى هنا وهناك.

أحكام قضائية معلقة

الاكتظاظ الموجود في الدوائر الحكومية انسحب أيضاً على أروقة القصر العدلي في دمشق، حيث تشهد قاعات المحاكم وخاصة المحاكم الشرعية إقبالاً شديداً، فهي تستقبل قضايا مدينة دمشق وريف دمشق وباقي المحافظات التي تشهد أعمالاً حربية. يقول القاضي مرفه الفصيح قاضي المحكمة الشرعية في دمشق: شهدنا في السنوات الأخيرة ازدياداً في المحاكم، وذلك نتيجة تخريب المسلحين لعدد كبير من المحاكم في مختلف المناطق السورية، ويتابع الفصيح نحن بحاجة إلى إعادة ربط شبكة المعلومات بين المحاكم والدوائر الحكومية في مختلف المناطق السورية كي نسرع إجراءاتنا وبالتالي نقدم الخدمة المرجوة للمواطن بأقل وقت وتكاليف. تفاجئت عبير بعدم تمكنها من تثبيت عقد

مطببات

■ عبد الرزاق دياب



لا جدوى... يا يسوع

«لا جدوى يا يسوع ... لا جدوى»... بهذه العبارة الشديدة القسوة ينهي نيكوس كازانتزافي روايته الشهيرة «المسيح يصلب من جديد» ليقول لنا أن لا مجال لإصلاح من في هذه الدائرة الفاسدة.

لم أجد ما يختصر ياسي في أن تتغير لغة التعامل البغيضة مع قضايانا كمواطنين، وأن يدرك المسؤول الذي تولى شؤوننا أنه لا يملكنا، والموظف أن لا يعتبر أننا ندفع له الرشا لكي يمن علينا برضاه، ويعطينا ما نريد دون أن نتوسل له، وهو يمارس هوايته اللذيذة في تحويلنا إلى طوابير منتظرة إشارة من إصبعة الملوث... فكانت الشكوى والابتهاال المجيد «لا جدوى يا يسوع» هي العبارة التي تقارب روجي المتهتكة، وقنوطي المنحني حد الأرض.

أبداً سيخرج المسؤول بلغته المعتادة، وسيكمل المواطن عنه العبارة ويمضي مشياً بوجهه اليائس، ولن يكمل حديثه الممجج، ولن يكثرث بالوعود التي اتعبته أكثر من الفقر والعوز والأمل.

سيقول المسؤول: إنهم بصدد مشاريع جديدة ستجعل المواطن سعيداً، وأن لا هم له ولرفيق عمله سوى البحث عن معادلة السعادة للمواطن، وأن المرحلة القادمة ستكون أفضل، وأكثر اطمئناناً له ولعائلته ولأبنائه الذين سيسرعون بالنشوة من التخطيط المستقبلي المنشود.

سيبرر المسؤول الغلاء والاحتكار وفقدان المواد، وسيقدم الأعذار التي لن ترضي أحداً، ولن يصدها غير من يرون فيه المسؤول الاستثنائي فيطلبون له، ويقبضون ضمن كل كلمة مديح قالوها بحقه، وعندما يغادر سيصوبون عليه كل اللعنات ويحملونه أسباب كل الموبقات التي اقترفوها باسمه.

يقول المسؤول، ويضحك المواطن كثيراً ففي منتصف الليل سيرتفع سعر البنزين والمازوت والخضراوات ومواد التنظيف والصابون والشامبو العادي الذي لا ماركه له، والسكر والرز والزيت النباتي، ولن يجد في الصيدليات أي نوع من أنواع حليب الأطفال سوى المهرّب، ومن الدواء سوى البدائل التي يشك فيها حتى الصيدلاني وهو يبيعها له بأسعار مضاعفة.

وهكذا تدور الرحى من يد مسؤول لآخر، ويبقى المواطن بانتظار وفاء أحدهم بعده أو قول، وسيقع المواطن دائماً في فخ الأمل، وسيقال له إن هذا الجديد مختلف عمن سواه، وهو يجب الشعب الطيب الفقير فقد خرج من بين حوارهم الباردة والطينية، ولن ينسيه الكرسي هموم من تربى بينهم فهو الأعرف بوجعهم، والأكثر إحساساً بهم.

هي الرحى تدور... ولا جدوى يا يسوع.

الصهرج بـ600 ليرة

هل بدأ موسم الماء المفقود في قطنا؟



الأسباب، وتم طي هذا البحث عنها وتم العودة للعمل بالشبكة القديمة واضحة المعالم بينما الجديدة تم «طمر» مفاتيح التحويل «السكر» بين الحارات، وهي تعمل في أحياء دون أخرى، بالإضافة للاعتداءات من قبل البعض على الشبكة وهذا ما شهدته أحياء المخالفات التي تقع في طريق ضخ المياه الرئيسي من بعض قرى جبل الشيخ.

مياه ليست نظيفة

المحير في الأمر أن المياه تأتي في غالب الأحيان «عكرة» وموحلة، وأحياناً فيها طعم غير بشع، وهي مياه من المفترض أن تكون على درجة مقبولة من النظافة والجودة على اعتبار أنها مياه نبع في أغلبها وتعتمد فقط على بعض الآبار، ويخشى الأهالي من تكرار تجربة التهاب الكبد الوبائي في السنوات الماضية، والتي بلغت أقصاها في عام 2007 حيث تجاوزت الإصابات 1000 إصابة أغلبها بين الأطفال «وقاسيون تابعتها بدقة»...

وكانت الأسباب، هي: شبكة الصرف الصحي، ووجود أعداد كبيرة من حفر الصرف الصحي في الأحياء المخالفة.

الشبكة الجديدة

ككل الريف تم استبدال الشبكة القديمة للمياه، ولكنها فعلياً تعرضت للنهب والتبديل، وحينها عند أول محاولة ضخ انفجرت أنابيب المياه في شوارع المدينة، وبدأت رحلة البحث عن

■ عبد الرزاق دياب

العام الماضي شهد سكان المدينة أسوأ أيامها في الصيف، فقد خفت المياه الجوفية بشكل مخيف، والنبع الشهير «رأس النبع» تحول إلى ساقية ثم انقطع نهائياً، وبدأت الصهاريج عملها في ابتزاز المواطنين، وأصبح صاحب الصهرج أهم شخصية في المدينة يمكن أن تحصل على رقم جوالها، وفي أغلب الأحيان لا يرد أو خارج التغطية. وبحجج واهية بدأ هؤلاء برفع أسعار سعر الخزان 5 براميل من 300 وصولاً إلى 500 ليرة سورية، فيما تكلفته الفعلية لكامل الصهرج 20 برميلاً لا تتجاوز 200 ليرة، وما أن يأتي الصهرج بعد طول انتظار حتى يبدأ السائق بموشحه «رفعوا سعر المازوت، متر خرطوم الماء بـ 1500 ليرة، المضخة تحتاج إلى 5 لترات مازوت، وإصلاحها صعب، وقطع الغيار غير متوفرة، والشرطة لا ترحم»... أضف إلى ذلك أنه ينتظر دور ملء صهرجه لساعات، وكل هذا يدفع من حساب المواطن الذي لا يكفيه الخزان الخرافي أكثر من يوم واحد.

أحياء تعاني

قبل فترة بدأت بعض الأحياء تشكو، فعلى سبيل المثال حي النازحين «منطقة الأشرة» انقطعت عنه المياه أكثر من أربعة أيام وكان هذا الحي قد شهد في بداية موسم الصيف انقطاعاً طويلاً تجاوز الـ 15 يوماً، وهذا يعود حسب بعض موظفي وحدة مياه قطنا إلى الضخ عبر خط طويل مما لا يمكن معه إيصال المياه بقوة لكل المنازل، وبسبب العدد الكبير للسكان الذين تضاعفوا.

الأهالي لا ينفهم هذا التبرير فيعيدون الأمر إلى عدم اهتمام الجهات الرسمية المعنية بالمشكلة، وفشل كل من تسلم وحدة المياه في حل مشكلة خط المياه القديم، والضخ عبر خط الشبكة الجديدة وهذه لها حكاية أخرى من الإهمال والفساد، وأنهم تحملوا كل هذه الإدارات التي تتحدث ولا تفعل شيئاً آخر سوى الكلام.

الآبار الخاصة

وهذه لها حكايتها، وهي التي تعتمد عليها صهاريج المياه، وأصحابها هم من أبناء المدينة الذين يعتقدون أنهم يملكونها بحكم وجودها في أراضيهم، ويتحكمون ببيعها، وقد سجل أحد تقارير التحليل في عام 2008 أن 90% من هذه الآبار غير صالحة للشرب، وأنها تحمل نسباً عالية من الشوائب والمواد التي تضر بالصحة البشرية، ومع ذلك ما تزال هي مصدر مياه المواطنين في الصيف.

وأصحاب هذه الآبار يظنون أن انتقادهم بشكل ضرراً في أرباحهم، أن على المواطن أو الصحفي أن يضمن لأن البلد في أزمة خانقة، وأن الرمد أفضل من العمى، وهم لا يدركون أن السم يدخل من أشد حاجات الإنسان الأساسية.

كي لا تعاد التجربة



على الجهات الرسمية في قطنا وريف دمشق، أن يتداركوا الأمر قبل أن يقع المحظور الذي جربه الناس سابقاً، وأن لا يتركوا الأمر دول حل، وأن لا يتعاملوا كموظفين حكوميين لا يمسمهم الأمر إلا في دوامهم فقط، وأن يتخذوا بعض الإجراءات البسيطة التي من الممكن أن تحول دون وقوع جائحة صحية قد تكلفهم ما لا وجهداً أكبر مما لو تصرفوا كابناء بلد.

وليست قطنا وحدها بل أن بعض القرى «عرطوز» حسب بعض الأهالي يتم ضخ المياه فيها يوماً واحداً كل أسبوع، وهذا يعني أن على المواطن أن يتحمل عبئاً مالياً جديداً فوق كل هذا الغلاء المحموم.

انتبهوا إلى مياه أطفالنا، ففي ذلك مسؤولية وطنية وإنسانية؟.

مرضى السرطان

«محكومون بالموت أو الدواء».. عددهم يتزايد والأدوية لتكفيهم

مدة زمنية تتوقف على عدد المستحضرات المطلوبة، لكنها وسطياً تستغرق بين إعلان وفرض عروض وتثبيت في مجلس الإدارة للشركات حوالي الشهر، بينما فترة التسليم تتوقف على الشروط التعاقدية، وإن كانت المستحضرات سهلة الإنتاج يمكن أن نضع فترة تسليم أولية 60 يوماً، ووسطياً 90 يوماً لبعض الأصناف، أي أن عملية الاستيراد الخارجية تستغرق حوالي 4 أشهر».

اله أشهر لم تكن كامل المدة التي تصل بها تلك المستحضرات إلى سورية، وحتى تتمكن «فارمكس» من توريد المستحضرات إلى السوق تحتاج إلى شهر أو شهرين إضافيين، وفقاً للدهن، وهذه المدة الطويلة قد تكون قاتلة لبعض مرضى السرطان، لذلك يضطر الميسوريين للتوجه إلى السوق السوداء أو السفر للخارج، بينما ينتظر البعض «الموت أو الدواء».

بدون رقابة!

وعن إمكانية تسريع وتيرة الاستيراد الخارجي، أكد الدهن «أن فارمكس لا تعلم بأن هذا الدواء مفقود أو غير مفقود من السوق، فهي تتعامل مع الواقع الاحتياج الدوائي، حيث تأتينا طلبات حول حاجة معينة، وعندها نقوم بإعلان المناقصات للاستيراد»، موضحاً أن «آلية استيراد الدواء تتطلب أن يكون هناك مراقبة للمخزون، وتحديد لحظة طلب معينة».

حديث الدهن يعني أن تحديد الطلبات من قبل المشافي الحكومية أو وزارة الصحة عموماً، لا يعتمد على دراسة الموجود في المستودعات، واستشراء اقتراح فقدان صنف معين، أو أنه لا تتم دراسة المدة التي يمكن أن تستغرقها عملية الاستيراد بشكل صحيح قبل طلب الاستيراد من «فارمكس».

حتى في حال الإعلان عن تلبية احتياجات طارئة، كانت الجهات الطالبة للدواء بحسب الدهن، تتأخر في تقديم طلباتها متجاوزة تاريخ إعلان المناقصات، وهذا ما يتطلب من وجهة نظره «استجابة سريعة لإعلان من الجهات التي تطلب الدواء».



خلية في اليوم، حيث يقوم جهاز الرقابة المناعية بالتعرف عليها وقتلها في أقل من 24 ساعة بالحالة الطبيعية، وهذا الجهاز فائق الحساسية للأمور النفسية، ما يعني أن الحزن الشديد والخوف والصدمة والانفعال القوي، يمكن أن يعطي فرصة للخلايا السرطانية للتفكك وتشكيل ورم خبيث».

6 أشهر فائلة

وسيم الدهن، مدير مؤسسة التجارة الخارجية «فارمكس»، المعنية باستيراد الأدوية السرطانية كما غيرها من الحاجات الاستيرادية للجانب الحكومي، شرح سبب انقطاع الأدوية السرطانية لفترات من السوق عبر حديث أذاعي، قائلاً «هناك نوعين من المناقصات تقوم بها المؤسسة منها الداخلي ومنها الخارجي، وفي الحالة الأخيرة، وعند التماس الحاجة الدوائية، يتم الإعلان وفرض العروض عن الحاجات، وهذه العملية تستغرق

من السوق نتيجة عدم طلبها».

وأكد أن طلب بعض الأطباء المختصين في سورية للأدوية الحديثة، مثل «غليفك»، جعل الحكومة مضطرة لاستيراده - رغم أنه حالياً غير متوفر بشكل كافٍ -، بينما كنا نعالج مرضى سرطان الدم، بدواء آخر أقل كلفة وجيد لكنه لم يعد متوفراً، وأصبح المرضى اليوم مضطرين انتظار توفر «غليفك»، مضيفاً، و«الماتيرا» أيضاً دواء مرتفع الثمن جداً، مع أننا كنا نعالج المفومات دونه، لكن اليوم المرضى مضطرين لاستعماله لعدم وجود البديل.

وتابع «هناك أدوية حديثة اثبتت جدواها، وأدوية اثبتت فشلها، غليفك مثلاً سيطر على نوع خاص من سرطان الدم، وحاولت الشركات نسج كثير من المركبات عليه لسرطانات أخرى غير الدم لكنها غير مجدية، وكل من استخدمها انتهت حياته»، مشيراً إلى أدوية حديثة ممكن أن تنقطع بين الحين والآخر من السوق ومنها البلاتين ومشتقاته.

موازنة المشافي الحكومية تنعش السوق السوداء!

«السوق» التي قصدها الطبيب المختص، هي على حد وصفه «صيدليات اشتهرت بالتهريب، لعدم توفر الأدوية بشكل كافٍ في المشافي، وفي السوق يمكن ضرب الأسعار الحقيقية بـ 10 أضعاف»، طارحاً مثالاً لأحد الأدوية «150 ميلي تكلفتها 7 آلاف ليرة، تباع اليوم بـ 35 ألف، وقد يحتاج المريض كل ثلاث أسابيع». وحول عدم توفر الأدوية بشكل كافٍ في المشافي الحكومية، قال الطبيب إن «للمشافي الحكومية موازنة خاصة للأدوية السرطانية لا يمكنهم تجاوزها، ولا يمكنهم من خلالها شراء كميات كبيرة وكافية تسد الحاجة. صحيح أنه هناك استثناءات لاستيراد أدوية عبر منح إضافية فوق الميزانية لحالات الطوارئ، لكن بسبب الغلاء الفاحش وفرق العملة، تبقى المشافي غير قادرة على سد الحاجة».

وأكد الطبيب أن «الحالات المصابة بالسرطان في سورية ازدادت جداً خلال الحرب، والسبب هو أن الإنسان الطبيعي يملك آلية للدفاع ضد السرطان في الجسم، فكل الأجسام تشكل خلايا سرطانية بمعدل لا يقل عن 10 ملايين

■ حازم عوض

عدد من الاخصائيين أكدوا لـ«قاسيون» أن عدد المصابين بمرض السرطان ازداد بشكل «كبير جداً» خلال سنوات الحرب، وهذا قد يضع أمام وزارة الصحة تكاليف إضافية لتغطية احتياجات المرضى من الأدوية، إلا أن ارتفاع سعر الصرف، ومحدودية مخصصات الاستيراد قد تكون عائقاً إضافياً أمام سد الاحتياجات التي تزداد بشكل سريع.

مشافي مجانية!

يقول مرافق أحد المرضى لـ«قاسيون»: «في المشافي الحكومية، يقولون إن الأدوية غير المتوفرة موجودة في المستودعات، وهذا يتطلب وقتاً لجلبه. ونتيجة الانقطاع المتكرر لدواء بيركو عيار خمسة، أصبحنا مضطرين لشراؤه من لبنان عبر عملية تهريب دورية، ولهذا ترتبت علينا نفقات إضافية كبيرة لا يمكن تحملها، ووصلنا إلى مرحلة نفكر فيها بإخراج المريض «أخي» إلى لبنان للعلاج بعد كل تلك النفقات رغم وجود مشافي مجانية في سورية».

قرب مشفى المواساة، التقينا عدة مرضى، وقال أحدهم «دواء غليفك، غير متوفر، وقد نحصل عليه مرة والأخرى لا نحصل، وكان الكمية الواردة من هذا الدواء إلى المشفى غير كافية. قال لي أحد الأطباء إن ميزانية مشفى المواساة لا تسمح لها باستيراد كمية كافية من الأدوية السرطانية، ولهذا السبب نحن محكومون بالموت أو الدواء كوننا غير قادرين على شراء الدواء من نفقتنا الخاصة».

ماتيرا وغليفك

طبيب في عيادة تخصصية في دمشق، فضل عدم ذكر اسمه، أكد أنه «هناك عدة أدوية سرطانية فقدت نهائياً خلال الأزمة التي تعصف بالبلاد، وهناك أدوية متوفرة في الأسواق بشكل غير مشروع لكن بأسعار باهظة، تكون موجودة بشح في المشافي العامة، كدواء ماتيرا الموجود حصراً في مشفى البيروني، ويصل سعره إلى مليون ونصف المليون ليرة سورية، وعلى هذا لا يعطى إلا لحالات خاصة بالمجان، وبعد تشكيل لجنة طبية».

وأردف «غليفك أيضاً موجود بشكل شحيح عبر التهريب، وسعره يصل إلى 2400 دولار للعبوة، ويمكن أن يحتاجه الشخص المصاب كل شهر ثلاث مرات».

وعن سبب انقطاع بعض الأصناف الدوائية «القديمة» لمرضى السرطان نهائياً، قال الطبيب «استحدثت علاجات كثيرة بين الأطباء، وشهرتها طغت على الأدوية القديمة، لكن الاختبارات التي أجريتها أثبتت أن الأدوية الحديثة، مجرد حالة إعلانية، ونتائج ليست مشرقة، بينما يمكن إنقاذ الكثير من المرضى عبر استخدام الأدوية القديمة المفقودة حالياً والتي لا يعرفها الكثير من الأطباء الجدد».

«موضة»

وأردف «هناك حالات فشلت في الاستجابة للأدوية الحديثة، وعندما اخضعناها للأدوية القديمة استجابت بشكل رائع، حتى يمكن إنقاذ بعض تلك الحالات وشفاءها بشكل تام، لكن هناك حملات ضخمة من معامل الأدوية، للترويج لأنواع الدوائية الجديدة، جعلت من الأدوية القديمة غير متداولة، وبالتالي فقدانها

يضطر العديد من مرضى السرطان القادرين مالياً، للجوء إلى الأدوية المهربة، عبر طرق غير شرعية، وما يجبرهم على ذلك هو انقطاع اصنافاً كثيرة من الأدوية عن المشافي العامة التي من المفترض أن تقدمها بشكل مجاني، إلا أن عدة عوامل ساهمت بعدم قدرة هذه المشافي على تأمين كل الأدوية لتغطية كافة الاحتياجات، أي أنه هناك «عجز حقيقي» في تغطية حاجات جميع المرضى من أنواع أدوية معينة، بحسب أحد المرضى.

تدخل إيجابي!



أردف الدهن «هناك ضوابط عمل حكومي للعمل خلال الأزمات، فحتى نكون قادرين على شراء المادة التي نريد في الوقت الذي نريد، يجب أن تكون مخصصاتنا المالية بحوزتنا، حينها، يمكننا استطلاع سعر الصرف وسعر المنتج وعندما تكون الأسعار مناسبة، نقوم فوراً بشراء الأدوية وتخزينها لترحيلها عند حدوث أي اختناق لاحق، إلا أننا محكومين بمخصصات محددة مربوطة باحتياج دوائي عام يمكن التعبير عنه بأوقات محددة، وعندها نطلب قطع اجنبي طبقاً للواقع المطلوب».

عوداً على بدء

ربما تكون المشكلة الأساسية التي تعاني منها «فارمكس» المحسوبة على مؤسسات التدخل الإيجابي في سورية، والتي لا يلمس المواطن اليوم دوراً لها في ظل انتشار الأدوية المهربة، بينما تبقى «النظامية» منقطعة عن القطاع الحكومي، أي أن قطاع الدواء الحكومي في أدوية السرطان خاصة ليس منافساً على الإطلاق، وبالعكس، عجزه اليوم يعمل على انعاش السوق السوداء، ويجبر البعض للخروج من البلاد للعلاج. واستطرد الدهن بالقول «في هذه المرحلة الصعبة التي تمر بها البلاد، يعاد ترتيب أولويات الإنفاق الحكومي لوضعها بموقعها الصحيح. نحن في مرحلة قيود عامة مفروضة على البلد. ليست قيوداً حكومية، لكن لا يمكننا أن نأخذ المرونة الكاملة كما في واقع الرخاء المادي والراحة الأمنية». فهل مرضى السرطان فعلاً ليسوا ضمن أولويات الإنفاق الحكومي؟

توسعت التجارة العالمية بنسب كبيرة، وأصبح الناتج المخصص للتبادل في السوق العالمية، في أغلب الدول يشكل نسبة كبيرة من مجمل ما تنتجه محلياً، حيث كانت التجارة الدولية تزداد سنوياً بوسطي 5,3%، خلال الفترة بين 1993-2013، بينما كان الناتج العالمي لا يزداد إلا بوسطي سنوي 2,8% تقريباً، أي أن العالم كان يوسع مقدار وقيمة ما يتبادل، أكثر مما يوسع إنتاجه الجديد.

«التبادل اللامتكافي»..

التجارة العالمية تنقل القيمة من الضعيف للقوي..

■ عشتار محمود

ولهذه التجارة العالمية تاريخاً سمة واضحة، هي عدم التكافؤ، أي عدم العدالة في العلاقات التجارية بين دول العالم، لصالح الدول الأقوى اقتصادياً أو دول المركز الرأسمالي، وعلى حساب الدول الأضعف اقتصادياً، أو دول المحيط أو الأطراف، وفق تسميات الاقتصاديين الذين درسوا هذه الظاهرة. فدول المركز تنتج بتكاليف أقل، وتبيع بسعر أعلى في السوق العالمية، لتربح أرباحاً مضاعفة، مما تخسر دول الأطراف، التي بالمقابل تنتج بتكاليف أعلى وتبيع منتجاتها بسعر أقل في سوق العالم الرأسمالي، وهذا التوصيف هو الأبسط لظاهرة «التبادل اللامتكافي»، التي يقتضي تفسيرها مزيداً من التوسع والتعمق في الأسباب الموضوعية لهذه الحالة.

رأسمال كبير.. تكاليف أقل

قد يخيل للبعض بأنه يحق لدول المركز أن تبيع بأسعار أعلى، على اعتبارها تنتج سلعة نوعية، وتستخدم تكنولوجيا أعلى ذات تكلفة أكبر، ومنشآت أضخم، وتعطي أجوراً أعلى لعمالها، مقابل دول العالم النامي التي تنتج في منشآت أصغر، وبأجور عمال أقل.. ولكن المفارقة أن هذا «التراكم الرأسمالي» في دول المركز، على شكل آلات ومعدات وصناعات كبرى، وتكنولوجيا نوعية، ومراكز بحث، هو تحديداً مصدر القيمة المنخفضة أو التكلفة الأقل بطبيعة الحال.

وهذا لفهمه يقتضي أن نستخدم القيمة الحقيقية للمنتجات، وليس سعرها، أي القيمة المقدره وفق كم وعدد ساعات العمل المبذول في إنتاج كل منتج، لتكون القيمة الفعلية لمنتج دول العالم المتقدم، أقل من القيمة الفعلية له في العالم «المتأخر»، حيث ينتج بعدد ساعات عمل أقل، وبتكاليف أقل تتيحها وسائل الإنتاج المتطورة، والتي قد يعبر عنها بمستوى ما مفهوم «الإنتاجية».

ويعود السبب إلى الاحتكار التاريخي لإنتاج وسائل الإنتاج، من الآلات الميكانيكية وصولاً إلى منتجات العالم كلها التي تخدم الإنتاج الصناعي والزراعي وطرق إنتاج الطاقة، وغيرها من حاجات البشر المختلفة، ومنع الدول النامية من التقدم في إنتاجها الأشكال الممكنة من الضغط بأكملها، حيث يستخدم في زراعة دول المركز، عامل واحد مقابل آلات ومعدات ومستلزمات بمقدار 92456 \$، بينما في زراعة دول المحيط، فإن العامل الزراعي الواحد، يعمل بوسائل إنتاج لا تتعدى قيمتها 2610 \$، وهذه العلاقة بين العامل ووسائل الإنتاج المتطورة والمكثفة هي المفصل الرئيسي في زيادة الإنتاجية، وتخفيض التكاليف.

دول المحيط.. محكومة بالتراجع

إن هذا القانون الذي يحكم علاقات التجارة الدولية في ظل السوق الرأسمالية العالمية، أبقي ويبقي الدول النامية في دائرة مغلقة من العجز والتبعية، فهي عندما تنتج لتبيع في السوق العالمية، فإنها في كثير من الحالات لا تحصل على سعر يعوض القيمة الحقيقية لما أنتجته،

وبالتالي لا تتمكن من إعادة إنتاجها وتوسيعها لاحقاً، وتجعلها محكومة بالتراجع الاقتصادي، بينما هذه القيمة التي خسرتها تربحها دول المركز المتعاملة معها، التي تحصل من الأسعار المرتفعة لمنتجاتها رخيصة التكلفة، على قيمة إضافية على شكل أرباح، تراكمها رأسمالياً أي تستخدمها في تطوير وسائل الإنتاج واحتكارها.

العمال الأضعف يدفعون الثمن

ولا تمتلك الدول النامية في هذه الحالة لكي تعرض خساراتها إلا أن تخفض أجور العاملين، وهي النقطة التي أدت لاحقاً إلى استفادة أكبر لدول المركز، التي أصبحت تنقل معاملها إلى دول المحيط لتستفيد من فرق الأجور، وتصدر الناتج محصلة الأرباح لمصلحتها.

حيث بلغت الأجور الوسطية في الولايات المتحدة 5 أضعاف الأجور في الصين تقريباً، والأجور الوسطية في فرنسا 8 أضعاف الأجور الوسطية السورية كتعبير عن الفوارق بين أجور دول المحيط المنخفضة، والمركز. وآلية تخفيض الأجور الحقيقية، التي تعتمدها دول المحيط، في مواجهة التبادل اللامتكافي، هي أحد أهم عوامل استمرار الانخفاض الحاد في قيمة الأجور الحقيقية لعمال هذه الدول الأضعف، وبالتالي مساهم رئيسي في زيادة الفقر كسمة عامة لدول الأطراف لم يخرج منها نسبياً إلا القليل من الدول التي تمتلك قاعدة هامة من وسائل الإنتاج، وموارد هائلة مثل روسيا والصين والهند، والدول التي تحاول اتباع نموذج تنمية مستقل مثل أميركا اللاتينية، وإيران.

الاندماج العالمي.. مقابل الاستقلال

يعتقد البعض بأن شعار الاكتفاء الذاتي والتنمية المستقلة للدول النامية، «شعار قديم»، بعد أن سادت أفكار النيوليبرالية التي تنادي بالاندماج العالمي، وتحرير التجارة، بينما العلم الاقتصادي، والتجارب الواقعية تقول غير ذلك، وتؤكد بأن دول المحيط لكي تخرج من دوامة التخلف عليها أن تقطع الصلات التجارية الوثيقة مع دول المركز، أي مع دول العالم المتقدم، أو ما

نسميه مجازاً «الغرب»، وتحديدًا الصلات القائمة على تصدير المواد الخام، أو تحويل الاقتصاد إلى اقتصاد تصديري، أي ينتج للسوق العالمية، والانتقال نحو محاولة المحافظة على القيم المنتجة محلياً، وعدم هدرها في علاقات التبادل اللامتكافي، بل محاولة تعويضها في داخل البلاد، أي تأمين قدرات لشراؤها واستهلاكها، عن طريق زيادة الأجور وزيادة الاستهلاك وزيادة الإنفاق الحكومي، والأهم من هذا وذاك هو السعي نحو كسر الاحتكار العالمي التكنولوجي، بمحاولة إنتاج وسائل الإنتاج وتوسيع قاعدتها، وكل هذا يعتمد بالضرورة على التعاون مع دول المحيط التي حققت اختراقات كبرى في هذا المجال، في الشرق والجنوب.

دول الأطراف..

تخسر ربع ناتجها خلال 30 عام

أجرى الباحث الألماني Gernot kohler دراسة في منتصف التسعينيات حول التبادل التجاري اللامتكافي، محتسباً خسائر دول الأطراف خلال مرحلة زمنية من 1965-1995، وأرباح دول المركز من هذه العلاقة، معبراً عن هذه الخسائر والأرباح كنسبة من الناتج الإجمالي لهذه الدول.

وكانت النتائج الإجمالية خلال ثلاثين عاماً:

أرباح دول المركز

1965: +1,4%

1995: +8%

خسائر دول الأطراف

1965: -1,8%

1995: -24%

أي خلال 30 عام انتقلت دول الأطراف إلى خسارة ربع إنتاجها من علاقات التبادل اللامتكافي، بينما زادت دول العالم المتقدم نسبة 8% من إنتاجها ربحاً إضافياً إلى إنتاجها المتزايد.

أما مقدار التبادل اللامتكافي بقيمة بالدولار الأمريكي الثابت وفق أسعار عام 1995، بحسب الباحث نفسه فإنه قد بلغ:

1965: 84 مليار دولار

ارتفعت إلى 1752 مليار دولار في عام 1995.

إيران تحقق خرقاً هاماً..

وصلت إيران خلال مرحلة العقوبات الاقتصادية عليها، إلى التركيز على تطوير عملية إنتاج وسائل الإنتاج، حيث ساعدتها علاقات التعاون السابقة مع الاتحاد السوفييتي التي نقلت المعرفة التكنولوجية التي احتكرها

الغرب، بالإضافة إلى إمكانياتها الهامة كدولة متنوعة الموارد وتحديداً مصادر الطاقة. وصلت إيران إلى إنتاج الطاقة النووي بمستوياته التكنولوجية كافة وصولاً إلى الماء الثقيل والحق في إنتاجه وتصديره، وهو ما يعني تخفيض كبير في قيمة إنتاج الطاقة، إلى الثلث، وهذا يساهم في تخفيض كلف الإنتاج كافة، ويحقق لمنتجات إيران موقعاً متقدماً في التجارة العالمية، كما يتيح فرصة لدول الأطراف كافة بالحصول على هذا المنتج الهام بأسعار أقل من الأسعار الاحتكارية لدول المركز..



المفارقة أن «التراكم الرأسمالي» في دول المركز على شكل آلات ومعدات وصناعات كبرى وتكنولوجيا نوعية ومراكز بحث هو تحديدًا مصدر القيمة المنخفضة

صادرات الزراعة الخام.. تمايز عالمي واضح

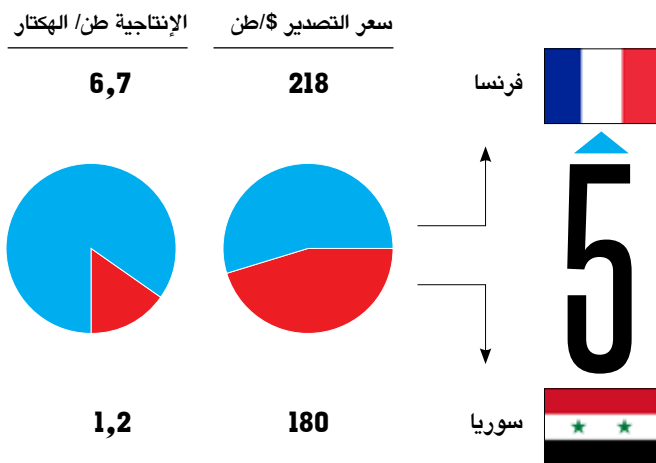
القمح



■ سامر سلامة

تستطيع دول الغرب أو الدول المتقدمة، أن تفرض سعر بيع احتكاري مرتفع في الأسواق العالمية، أعلى بأضعاف من أسعار دول العالم الأخرى كافة، حتى في المواد الخام، على الرغم من كون إنتاجيتها أعلى في دول المركز مقارنة بدول الأطراف، أي تكاليفها أقل. ونقدم مقارنات لأسعار مواد خام رئيسية بين دول مركز ودول أطراف، مع وضع حجم الإنتاجية في بعضها لتوضيح الفارق:

بين سورية وفرنسا.. وخمس أضعاف القيمة



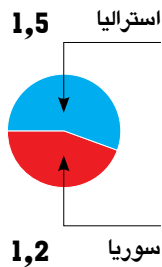
تنتج فرنسا في الهكتار الواحد كميات من القمح تبلغ خمسة أضعاف ما تنتجه سورية تقريباً في الهكتار من الأراضي السورية. أي عملياً نستطيع أن نقدر بأن التكاليف الفعلية أو قيمة القمح بمقدار العمل المبذول فيه في سورية، هي في أفضل الأحوال خمسة أضعاف تكاليف فرنسا، أو القيمة المبذولة لإنتاج قمح في هكتار من الأرض في فرنسا، ومع ذلك فإن فرنسا تحصل على سعر عالمي أعلى.

وعلى الرغم من أن الإنتاج الروسي يزيد على الإنتاج الفرنسي، وسعره أقل من القمح الأمريكي بمقدار 70 \$ في الطن، إلا أن الولايات المتحدة هي المصدر العالمي الأول، وفرنسا هي المصدر الثاني للقمح بشكله الأولي دون أي عملية تصنيع! أما سورية التي كانت تصدر قمحها خاماً، دون إضافة أية مرحلة إنتاجية عليه حتى الطحن! فإنها تنال واحداً من أقل الأسعار العالمية : 180 \$ في الطن وذلك وفق أرقام منظمة التجارة العالمية في عام 2010.

القطن



الإنتاجية طن/ الهكتار



على الرغم من أن إنتاجية سورية في القطن احتلت المرتبة السابعة عالمياً في عام 2001، ما يعطي القطن السوري ميزة نسبياً عن القطن الهندي ويجعل سعره العالمي أعلى، بالإضافة إلى ميزة النوع، ولكن رغم ذلك فإن سعر القطن السوري، في السوق العالمية يبقى منخفضاً، مقابل دول المركز ذات الإنتاجية الأعلى، والسعر الأعلى أيضاً في تجارة السوق الرأسمالية غير المتكافئة، كما أن استراليا وهي الأولى في الإنتاجية العالمية، حيث تنتج 1.5 طن في الهكتار، بينما تنتج سورية 1.2 طن في الهكتار، ومع ذلك فإن سعر استراليا أعلى من سعر سورية بمقدار أكثر من 400 \$ في الطن في عام 2010.

تدل الأمثلة المذكورة المأخوذة للمواد الزراعية الخام المصدرة عبر السوق العالمية، على ضياع الجدوى الفعلية للميزات النسبية الطبيعية التي قد تتمتع بها منتجات زراعية لدول الأطراف، كما في القطن والقمح السوري، والتي يعتبر البعض أنها مبرر كاف للتصدير دون التصنيع، بحجة حصولها على أسعار مرتفعة نسبياً في العالم، حيث يتضح أن قانون التبادل اللامتكافئ، يفرض قدرة دول المركز على وضع أسعار احتكارية مرتفعة لمنتجاتها الأقل تكلفة بإنتاجيتها العالية، ولا تستطيع دول المحيط أن تسعر بها مهما بلغ تميز أنواع منتجاتها الخام!



■ برتقال
2,6x

طن البرتقال الفرنسي يصدر بأكثر من ضعف طن البرتقال السوري.



■ تفاح
\$ 218+

مقدار الزيادة في سعر الطن التصديري للتفاح الفرنسي عن التفاح السوري.



■ بندورة
5x

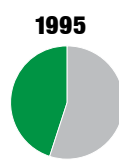
طن البندورة الإيطالية يصدر بـ 5 أضعاف سعر طن البندورة السورية

أرقام

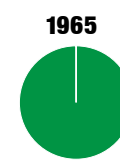
نصف الناتج السوري انتقل للغرب عبر تجارة 30 عام

* إن أرقام الباحث تدرس المرحلة التي سبقت تحرير التجارة السورية بالكامل بعد عام 2013، وتوسع حصة التجارة على حساب الزراعة والصناعة في الناتج السوري، مع العلم أن سورية تتبع أسوأ نموذج تجاري قائم على علاقات مع الغرب الأوروبي بالنسبة العظمى، حيث خلال 15 عام، من 1990 وحتى 2005، نسبة 57% وسطياً من الصادرات السورية، كانت تخرج من سورية لدول الاتحاد الأوروبي، يضاف إلى ذلك إلى أن سورية تصدر 50% من موادها بالشكل الخام دون تصنيع، محققة بذلك كل الشروط التي تزيد من آثار قانون التبادل اللامتكافئ!

علاقة سورية التجارية مع الغرب استيراداً وتصديراً خسرتها حتى منتصف التسعينيات أكثر من نصف قيمة ما ينتجه السوريون، بينما كانت الخسارة لا تتعدى 1% في منتصف الستينيات.



خسارة سوريا من تجارتها مع «الغرب»



نسبة من الناتج الإجمالي

أرقام الأبحاث العالمية عن سورية، وموقعها في التبادل اللامتكافئ، تقول الكثير الدال على أثر توسيع قطاع التجارة، واعتماد عمليات تصدير المنتجات السورية الخام أو نصف المصنعة عوضاً عن تصنيعها وتوظيفها داخلياً. وفي أرقام الباحث Gernot Kohler التي تدرس خسائر الدول النامية من علاقاتها التجارية مع دول العالم المتقدم خلال المرحلة من 1965 وحتى 1995 يظهر حجم خسارة سورية من علاقاتها التجارية مع الغرب:

التجارة .. «أم الأخبار»!



مستوردة، سجلتها وزارة الاقتصاد، ودفعتهم غرامات، لأنهم يشحنون البضائع قبل حصولهم على إجازات الاستيراد، وفي مقدمتهم مستوردو المازوت والفيول حيث دخل البلاد 7000 طن من المادتين، قبل إتمام إجازات الاستيراد، ودفع مستوردها مخالفة 11 مليون ل.س.!

فيتجنون بسهولة في ظروف الفوضى التصدير النظامي، وترتيبات إعادة القطع الأجنبي، ويلجأون إلى التهريب.

استيراد

مخالفات بحق أكثر من 500 مستورد وشركة

تصدير

يستمر التصدير في سورية، ويشق التجار طريقهم عبر العقوبات والمعايير المغلقة، حيث أعلن رئيس غرفة زراعة دمشق عمر الشالط، بأنه خلال نصف عام صدرت دمشق 213 ألف طن من المنتجات الزراعية والغذائية السورية، بقيمة 25,4 مليار ل.س، أي حوالي 86 مليون دولار (بمسعر صرف 295 ل.س/دولار)، وبوسطي للطن: 400 \$، أي للكغ: 0,4 \$، أي حوالي 118 ل.س للكغ، حيث أن هذا السعر الواسطي لتصدير المواد الزراعية، أقل من أسعار الكثير من المنتجات الزراعية السورية في السوق المحلية مرتفعة السعر، أما الأغنام التي سعر لحمها في السوق 3500 ل.س للكغ، فقد وسعت الحكومة معدل تصديرها إلى 6000 رأس غنم أسبوعياً حتى الوصول إلى حد معين، وقد اعترض المصرف المركزي على السماح بتصدير هذه الكمية طالباً العودة لتخفيضها إلى 4000 رأس غنم أسبوعياً، كما نوّه بأن: «الجلسات الخاصة بفض عروض التصدير، تعقد بعدد قليل من العارضين المشاركين» بالتالي فإن المصدرين ينحون نحو التصدير بمسعر الحد الأدنى الموضوع من قبل الحكومة.

أما التجار الذين يجمعون الماشية من المربين،



مناورات «لفظية» مكشوفة

اقترحت وزارة النفط ووزارة الاقتصاد، ووافقت الحكومة على تعديل سعر ليتر البنزين إلى 160 ل.س، في مسيرة الـ 10 ليرات الإضافية بين فترة وأخرى والتي تسير بعكس اتجاه سعر النفط العالمي، ولا تخفّض بانخفاضه.

أما «توحيد سعر الغاز» بين القطاعات العام والخاص والمشارك، فقد كان اقتراحاً «للنقط»، ونال موافقة مجلس الوزراء، حيث يوحد السعر سنوياً، ثم يراجع من قبل لجنة تضم وزارتي النفط والكهرباء لعام قادم. وبينما لم يتم تحديد اتجاه هذا «التوحيد» هل هو نحو الرفع أم التخفيض، فإن الاستثناء الذي نالته الشركة العامة للأسمدة من تحميلها الأسعار الموحدة الجديدة، والذي يقضي باتخاذ إجراءات في الشركة للتكيف «مع الرفع التدريجي لسعر مادة الغاز» يوضح الاتجاه الصاعد لسعر مادة الغاز، التي ستحملها وزارة الكهرباء بأغلبها، وقد تحملها لاحقاً لمستهلكي الكهرباء المتقشفين.

غاز وكهرباء ومكافحة الفساد



أربع محاولات قد استوردت سابقاً بسعر 4 مليون دولار أي بمليون دولار للمحولة، بينما جولة سريعة على أسعار هذا النوع من المحولات في الصين تسجل سعر 500 ألف دولار.. وللحديث بقية؟! ولكن علينا أن نطمئن، لأن وزارة الكهرباء تحارب الفساد، وقد «كفّت يد» 3 عمال من كهرباء دمشق خلال هذا الأسبوع، والسبب هو «تلاعبهم ببرامج التقنين»!

التوليد من الغاز بمقدار 2,2 مليار متر مكعب خلال النصف الأول من العام، بعد أن نشرت خلال الأسبوع المنصرم أرقام إنتاجها. لتعود الكهرباء وتوضح بأن نقص الفيول هو السبب! بكل الأحوال محطات التحويل ومستلزمات الكهرباء، لا تزال تستورد باستمرار، حيث وصل في هذا الأسبوع 5 محولات من عقد استيراد 12 محولة نقالة من الصين، وكانت

صرح أحد المسؤولين بأن وضع الكهرباء سيحل خلال فترة قصيرة، ليعود رئيس مجلس الوزراء ويؤكد أنه لن يحل حالياً، بل سيبقى نظام التقنين من 8-16 ساعة. وبعد أن كانت الاعداءات على الغاز وعدم تأمينه بشكل مستمر لمحطات التوليد، هي الذريعة الموضوعة في وجه تساؤلات السوريين عن تدهور الوضع الكهربائي، عادت وزارة النفط لتؤكد بأنها تؤمن حاجة محطات



استثمار تركي.. بأموال سورية

في تموز 2015: افتتحت 445 شركة مع شركاء أجنبي في تركيا: 141 من هذه الشركات، كان شركاؤها سوريون، خلال الأشهر الستة الماضية من عام 2015 تأسست 2026 شركة مع شريك أجنبي في تركيا، 750 منها كانت مع شركاء سوريين، و 142 كانت مع شركاء إيرانيين.

أما تقرير من الغرفة التجارية في اسطنبول، فقد أشار إلى أن ربع المستثمرين الجدد في المدينة كانوا من السوريين في عام 2014. بعدد بلغ 1131 مستثمر سوري، من أصل 4487 مستثمر في مدينة اسطنبول، إلا أن استثمارات هؤلاء من حيث القيمة لم تبلغ هذه النسبة بالطبع، حيث بلغ مجموع قيمة الاستثمارات في المدينة التركية خلال عام 1,22 مليار ليرة تركية، حصة المستثمرين السوريين منها 85 مليون ليرة تركية أي نسبة 6% من الاستثمارات، وبقيمة تبلغ: 6,97 مليار ل.س، أي باستثمار وسطي لكل مستثمر سوري 6 مليون ل.س تقريباً.

يعتبر هذا الرقم ملفتاً، وتحديداً تزايد في الأعوام الأخيرة من الأزمة، ما يدل على استمرار عمليات الاستلاب من داخل سورية، وتوظيف الأموال في خارجها، وما يدل على انعدام العبء الذي تدعيه تركيا أو غيرها، وتحقيق مكاسب هامة من الحرب، وظرف الحرب، واللجوء السوري.

9,4 مليار \$ مجموع الائتماني الإيراني

بلغ مجموع الأموال المقدمة وفق الخطوط الائتمانية الإيرانية لسورية خلال أعوام الحرب: 9,4 مليار \$.

إن هذا الرقم من النفقات السورية المقدمة عبر الخطوط الائتمانية الإيرانية، هو قرابة ضعفي الموازنة السورية لعام 2015 «1,7 مرة»، والتي بلغت: 1554 مليار ل.س، حيث تنخفض قيمتها بمسعر صرف الدولار المرتفع مقابل الليرة، لتبلغ 5,49 مليار \$، إذا ما قدرت وفق أعلى سعر صرف رسمي 283 ل.س/\$. ومن الملفت أن الأموال الإيرانية من المصارف الإيرانية، لا تمول مستوردات الحكومة فقط، إلا أنها إضافة إلى ذلك، تمول المواد التي يستوردها التجار من خلال الخط الائتماني الإيراني لمواد غذائية، والتي قد تكون من منتجات وسلع غير إيرانية بالضرورة، بل عبر الأموال الإيرانية.





الخصخصة الانتقامية

التي أعدتها أوروبا لليونان

استقال وزير المالية اليوناني يانيس فاروفاكيس، من موقعه كوزير للمالية في الحكومة اليونانية، قبيل إعلان نتائج الاستفتاء اليوناني حول حزمة الإنقاذ التي أرادت الترويكا أن تفرضها على اليونان، ومع أن نتائج الاستفتاء جاءت بـ «لا»، إلا أن الحكومة اليونانية برئاسة تسيبراس أقدمت على الموافقة على حزمة التقشف، ضاربة بعرض الحائط الإرادة الشعبية هناك. هذا وقد كان تسيبراس نفسه قد طلب من وزير المالية فاروفاكيس الاستقالة لأجل تسهيل المفاوضات مع الأوروبيين.

■ إعداد قاسيون

بقلم: يانيس فاروفاكيس
ترجمة: إبراهيم محمد علي

بدوره كان فاكيس الذي استقال من الحكومة «بسبب ضغوطات أوروبية» على حكومة تسيبراس على حد قوله، حذر أن: «الإصلاحات التي يفرضها الدائنون على اليونان ستقتل». وفي هذه المقالة التي أعدتها قاسيون عن موقع Project-syndicate.org يشرح يانيس بنفسه مخاطر وتفصيل ما فرض على اليونانيين وفيما يلي نصها مع بعض العناوين التي تصرف قاسيون بها:

صندوق «تروهند» اليوناني

في الثاني عشر من تموز، أملت قمة منطقة اليورو شروط الاستسلام على رئيس الوزراء اليوناني ألكسيس تسيبراس، الذي قبل كل الشروط نظراً ل شعوره بالرعب من البدائل. ويتعلق أحد هذه الشروط بالتصرف في ما تبقى من الأصول العامة اليونانية.

فقد طالب زعماء منطقة اليورو بتحويل الأصول العامة اليونانية إلى شيء أشبه بصندوق تروهند - أداة للبيع بأثمان بخسة، أشبه بتلك التي استخدمت بعد سقوط سور برلين لخصخصة الملكية العامة المتلاشية لدولة ألمانيا الشرقية كلها بسرعة وبخسائر مالية كبيرة، فضلاً عن الآثار المدمرة التي خلفتها على العمالة.

سيكون مقر صندوق تروهند اليوناني . المنتظر في لوكسمبورج، وسيتولى إدارته والإشراف عليه وزير المالية الألمانية فولفجانج شوبيل، واضع هذا المخطط. وسيكمل الصندوق هذا البيع البخس في غضون ثلاث سنوات. ولكن في حين كان عمل صندوق تروهند الأصلي مصحوباً

باستثمارات هائلة من ألمانيا الغربية في البنية الأساسية، وتحويلات مالية اجتماعية واسعة النطاق لسكان ألمانيا الشرقية، فإن شعب اليونان لن يتلقى أية فوائد من أي نوع في المقابل.

الحق أن إقليدس تسالكوتوس، الذي خلفني في منصب وزير المالية في اليونان قبل أسبوعين، بذل قصارى جهده للتخفيف من أسوأ جوانب خطة تروهند اليونانية. وقد تمكن من تسكين الصندوق في أثينا، كما انتزع من دائني اليونان «أو ما يسمى الترويكا التي تتألف من المفوضية الأوروبية، والبنك المركزي الأوروبي، وصندوق النقد الدولي» التنازل المهم المتمثل في إمكانية تمديد المبيعات لمدة ثلاثين عاماً، بدلاً من مجرد ثلاث سنوات. وكان هذا الأمر بالغ الأهمية، لأنه سيسمح لدولة اليونان بالاحتفاظ بأصول مقيمة بأقل من قيمتها، إلى أن تتعافى أسعارها من مستوياتها الدنيا الحالية الناجمة عن الركود.

ولكن من المؤسف أن صندوق تروهند اليوناني يظل أداة بغيشة، ولا بد أن يشكل وصمة عار على ضمير أوروبا، والأمر الأسوأ أنه يمثل فرصة ضائعة.

فالخطة سامة على المستوى السياسي، لأن الصندوق ورغم تسكينه في اليونان، سوف يدار فعلياً بواسطة الترويكا. وهو ضار على المستوى المالي أيضاً، لأن العائدات سوف توجه نحو خدمة ما يعترف الآن حتى صندوق النقد الدولي بكونه ديناً غير قابل للسداد. وهو فاشل على المستوى الاقتصادي، لأنه يهدر فرصة رائعة لإنشاء استثمارات محلية للمساعدة في مواجهة الأثر الانكماشية الناجم عن ضبط الأوضاع المالية، العقابي والذي يشكل أيضاً جزءاً من «شروط» قمة الخامس عشر من تموز.

خطة فاروفاكيس التي رفضتها الترويكا

وما كان ينبغي للأمر أن يتم على هذا النحو بالضرورة، ففي التاسع عشر من حزيران، أجريت اتصالات بالحكومة الألمانية والترويكا لعرض اقتراح بديل كجزء من وثيقة بعنوان «إنهاء الأزمة اليونانية» على النحو التالي:

تقترح الحكومة اليونانية جمع الأصول العامة «باستثناء تلك الوثيقة الصلة بأمن البلاد، والمرافق العامة، والتراث الثقافي» في شركة قابضة مركزية منفصلة عن الإدارة الحكومية، وتدار ككيان خاص، تحت رعاية البرلمان اليوناني، بهدف تعظيم قيمة أصولها الأساسية وخلق تيار استثماري محلي. وسوف تكون الدولة اليونانية المساهم الوحيد في هذه الشركة، ولكنها لن تضمن التزاماتها وديونها».

وكانت هذه الشركة القابضة مصممة لتلعب دوراً

نشطاً في تجهيز الأصول للبيع، كما كانت «لتصدر سندا مضموناً بالكامل في أسواق رأس المال الدولية» لجمع نحو 30 إلى 40 مليار يورو (32 إلى 43 مليار دولار أميركي)، وهو ما يمكن استثماره في تحديث وإعادة هيكلة الأصول تحت إدارته، مع وضع القيمة الحالية للأصول في الاعتبار.

وقد توخت الخطة برنامجاً استثمارياً لمدة ثلاث إلى أربع سنوات، من شأنه أن يسفر عن إنفاق إضافي بقيمة 5% من الناتج المحلي الإجمالي سنوياً، حيث تشير ظروف الاقتصاد الكلي الحالية ضمناً إلى «مضاعفة نمو إيجابي أعلى من 1.5»، ولابد أن يكون هذا كافياً «لدفع نمو الناتج المحلي الإجمالي إلى مستوى أعلى من 5% لعدة سنوات». وهذا بالتالي، كان ليستحدث «زيادات نسبية في العائدات الضريبية»، وبالتالي «يساهم في تعزيز الاستقرار المالي، في حين يعمل على تمكين الحكومة اليونانية من ممارسة الانضباط في الإنفاق من دون تقليص الاقتصاد الاجتماعي». وفي هذا السيناريو، كان الفائض الأولي «الذي يستبعد أقطاب الفائدة» ليحقق «سرعة الإفلات» في المطلق ثم النسب المئوية بمرور الوقت. ونتيجة لهذا فإن الشركة القابضة كانت لتمنح «ترخيصاً مصرفياً» في غضون عام أو اثنين، «وبالتالي تحول نفسها إلى بنك تام النضج للتنمية، قادر على حشد استثمارات القطاع الخاص لصالح اليونان والدخول في مشاريع تعاونية مع البنك الأوروبي للاستثمار».

وكان بنك التنمية الذي اقترحه ليسمح للحكومة «باختيار أي الأصول يمكن خصصتها وأيها لا يمكن، في حين يضمن قدرأ أعظم من التأثير على خفض الديون من عمليات الخصخصة المختارة. وعلى أية حال، فإن قيم الأصول لابد أن تزيد بأكثر من المبلغ الحقيقي الذي يتم إنفاقه على التحديث وإعادة الهيكلة، مع الاستعانة ببرنامج لإقامة الشراكات بين القطاعين العام والخاص، والتي تتعزز قيمتها وفقاً لاحتمال الخصخصة في المستقبل».

بيد أن اقتراحنا استقبل بالصمت التام، وعلى نحو أكثر دقة، استمرت المجموعة الأوروبية التي تتألف من وزراء مالية منطقة اليورو والترويكا في تسريب معلومات إلى وسائل الإعلام العالمية مفادها: أن السلطات اليونانية ليس لديها مقترحات معقولة إبداعية. بعد بضعة أيام، وبمجرد أن أدركت القوى الفاعلة أن الحكومة اليونانية توشك على الاستسلام الكامل لمطالب الترويكا، فقد رأت من المناسب أن تفرض على اليونان نموذج صندوق تروهند المهيمن الخبيث الذي يفتقر إلى الخيال. عند نقطة تحول في التاريخ الأوروبي، ألقى بديلنا مبتكر إلى سلة المهملات، ولا يزال هناك إلى أن ينقذه آخرون.

تعقيب المحرر:

رغم أن خطة فاروفاكيس، والتي لا تبدو أكثر جذرية بكثير مما قبل به تسيبراس، فهي تعاطت مع شروط التقشف بإيجابية، وقبلت بخصخصة جزء من القطاع العام اليوناني، إلا أنها سعت لإبقاء شيء من السيادة الحكومية اليونانية على الاستثمارات، التي يجب إدارتها لأجل سداد الديون وإنعاش الاقتصاد في الفترة القادمة. ومع ذلك رفضت الترويكا هذه الصيغة وضربت الحد الأدنى من الممانعة الحكومية في الجانب الاقتصادي، فضغطت على تسيبراس ليطيح بفاروفاكيس، ثم فرضت على اليونان خطة تنهي أي عامل من عوامل استقلاله الاقتصادي في المستقبل، وبذلك تكون الشعارات التنموية التي يفرضها الاتحاد الأوروبي قائمة على هتك سيادة الدول المنضوية بالاتحاد، وضرب أية إمكانية بناء اقتصادية إلا بما يتناسب مع مصالح المركز الأوروبي وشروطه وتقسيمه للعمل.

بين طبرق وطرابلس.. الحل الليبي يلوح



وإذا كانت الأزمة الليبية تسير موضوعياً نحو نهاياتها، بغض النظر عن الفترة الزمنية التي لا يبدو أنها ستطول نظراً إلى تطورات الحلول السياسية في العالم ككل، فإن هذه الأزمة التي دخلها الغرب والولايات المتحدة مبكراً، تؤكد على أن الميزان الناشئ دولياً، والمعبر عن ظهوره إلى العلن في المحافل الدولية بالفيديو الروسي - الصيني المزدوج المكرر في الملف السوري، بدأ يفعل فعله في الملفات التي سبقت استمرار تبلور القطب الدولي الجديد في وجه الهيمنة الغربية على العالم.

الرافضون للحل يقعون تحت الضغط

ضمت المسودة الموقعة ثلاثة محاور رئيسية وهي حكومة وحدة وطنية، واعتبار برلمان طبرق هيئة شرعية، وتأسيس مجلس أعلى للدولة ومجلس للإدارة المحلية ومجلس للديار والأمن، وآخر لصياغة الدستور. وتتمحور معظم الخلافات بين برلمان طبرق وبرلمان طرابلس حول البند الثالث المتعلق بتأسيس مجلس الدولة.

وعلى الرغم من ذلك، عملت البعثة الدولية على أمرين أساسيين بغية الوصول إلى الاتفاق النهائي بحضور جميع الأطراف، ما سيمثل عملياً نقطة انعطاف في تطور الحدث الليبي الذي أصبح يقلق الجوار، والدول الأوروبية على حد سواء. الأول، تمثل في تكثيف جلسات الحوار الليبي - الليبي بشكل شبه أسبوعي خلال الأشهر الماضية، إضافة إلى اللقاءات الدولية المستمرة مع الأطراف الليبية كل على حده، ما منع عملية تشتيت المنجزات الآتية للحوارات فيما لو كانت هذه اللقاءات متباعدة زمنياً.

أما الثاني، فتجسد في إيجاد ثغرة يمكن من خلالها تذليل العقبات التي يضعها برلمان طرابلس، وذلك عبر السماح بإبداء التحفظات على بعض النقاط، والحفاظ على حق الأطراف بالاستمرار في التفاوض حولها وصولاً للتوقيع النهائي للاتفاق.

بعد تسعة أشهر من بدء جولات الحوار بين الفرقاء الليبيين، توصل المجتمعون في 11 تموز إلى توقيع اتفاق السلام والمصالحة المقترح دولياً، بغياب أحد الأطراف السياسية الأساسية الممثلة بـ«المؤتمر الوطني» المنتهية ولايته.

■ فادي خضر

في التقرير الذي قدمه المبعوث الدولي لليبية، برناردينو ليون، خلال اجتماع لمجلس الأمن بعد التوقيع، أكد على أن «باب الحوار في ليبيا لا يزال مفتوحاً أمام المؤتمر الوطني»، حيث امتنع برلمان طرابلس عن المشاركة في جلسات الحوار، مشيراً إلى تحفظات على نقاط وصفها بالجوهرية، غابت عن نص مسودة الاتفاق.

ليبيا في عين التوازن الدولي

لا يخفى على أي متابع للملف الليبي، أن الولايات المتحدة جعلت منها مركزاً لانطلاق أدواتها الفاشية الجديدة، ومعسكر تدريب لها، وفي مقدمتها «داعش» التي دخلت على خط الأزمة في تهديد واضح لوحدة ليبيا وتحولها إلى جغرافيا خارجة عن السيطرة عسكرياً، وللضغط على دول الجوار، وتوريد الأزمات بشكل مستمر إليها.

وفي هذا الملف، يبدو أن هناك افتراقاً أوروبياً عن الولايات المتحدة، نظراً للمخاطر التي يحسبها الأول من جراء المشروع الأمريكي في ليبيا، ما يبرر كثافة العمل الأوروبي على إنهاء الاقتتال في ليبيا، وحصر نشاط الفاشية الجديدة في مساحات ضيقة، تسمح لهم بتقييد حركتها لحماية سواحلهم من جهة، ومصالحهم الاقتصادية داخل الأراضي الليبية من جهة أخرى.

بدا التغير في الميزان الدولي بفعل فعله في الملفات التي سبقت استمرار تبلور القطب الدولي الجديد في وجه الهيمنة الغربية على العالم



تدريبات روسية صينية في بحر اليابان

بالتزامن مع قيام واشنطن بزيادة تعاونها العسكري مع حلفائها في الشرق الأقصى، أعلنت الصين، يوم الخميس الماضي، أن قواتها البحرية والجوية سوف تجري تدريبات عسكرية مشتركة مع نظيرتها الروسية في بحر اليابان خلال الفترة الممتدة من 20 إلى 28 آب القادم. وفي هذا السياق، أكد الناطق باسم وزارة الدفاع الصينية أن التدريبات سوف تجري في خليج بطرس العظيم، المقابل لميناء فلاديفوستوك الاستراتيجي الروسي في الشرق الأقصى، مؤكداً أن التدريبات ستشمل تكتيكات مقاومة الغواصات والسفن، وأن طائرات مقاتلة ومدمرات وفرقاطات وسفن تموين صينية ستشارك فيها، مضيفاً أن الجانب الروسي سيشارك بسفن حربية وغواصات وطائرات مقاتلة وجنود مشاة البحرية.



أولى قروض «بريكس» باليوان

في سياق المباشرة بإيجاد المسبل الكفيلة بخلق تبادل عالمي خارج المنظومة الأمريكية ودولارها، أعلن رئيس بنك التنمية الجديد التابع إلى منظومة دول «بريكس» أن المصرف سيبدأ أولى عمليات الإقراض في شهر نيسان من العام القادم، معتمداً في ذلك على اليوان الصيني. يذكر أن الاتفاق القاضي بتشكيل سلة عملات احتياطية لمنظومة «بريكس» قد دخل حيز التنفيذ يوم الخميس الماضي، استناداً إلى 100 مليار دولار جرى جمعها من الدول الخمس المؤسسة للمجموعة. ومن المنتظر أن يجري التوقيع على عدد من الوثائق التقنية خلال الاجتماع القادم لوزراء مالية المنظومة.

وفي وقت سابق من الأسبوع الماضي، كشف نائب رئيس مصرف «بريكس»، فلاديمير كان-بيكوف، أن «البدا في اختيار المشاريع الاستثمارية التي سيقوم بها المصرف سينطلق في نهاية العام 2015».



الكيان يتأهب لقمع حركة الأسرى

مع تصاعد حركة الأسرى الفلسطينيين داخل السجون الصهيونية خلال الأعوام الثلاثة الماضية، وتصاعد حركات الإضراب عن الطعام، من إضرابات فردية وصولاً إلى تنظيمها بشكل جماعي، يلجأ كيان العدو إلى ضرب هذه الحركة عبر استصدار القوانين التي تحرم عملياً فكرة الإضراب عن الطعام المتعارف عليها عالمياً.

في هذا الصدد، أصدر الكنيست الصهيوني يوم الخميس الماضي قانون «التغذية القسرية» الذي يتيح لإدارة المعتقلات الصهيونية اقتحام السجون وربط الأسرى وإدخال أنابيب التغذية في أنوفهم لإجبارهم على فك إضرابهم.

وفي سياق مواز، أعلن رئيس وزراء العدو، بنيامين نتنياهو، عن موافقته على بناء 300 وحدة استيطانية جديدة في مستوطنة «بيت إيل» بالضفة الغربية، مؤكداً أن حكومته بصدد الموافقة على بناء أكثر من 500 وحدة استيطانية جديدة في جبل أبو غنيم شرقي القدس المحتلة.



نظرة على تركيا:

الحراك الشعبي والحزب المتورط

يدفع التراجع الأمريكي المتصاعد عالمياً بالإدارة الأمريكية نحو وضع أدواتها والأنظمة المتحالفة معها على قائمة الحريق، متاملة تغييرات محددة لدى أتباعها، من خلال توريطهم في العمليات «الحرجية».

■ آليات كرد

في الوضع التركي، يبدو نظام «العدالة والتنمية» مترنحاً في نقطة تقاطع تزيد من تعميق أزمتته، ما بين تناقضات الخارج التي تحاول من خلالها الولايات المتحدة توريث الحزب أكثر فأكثر في معمة الجبهات الساخنة، وبين تناقضات الداخل التي خسر الحزب فيها هيمنته على القرار السياسي في البلاد.

قوة «الناتو» تراكم العداء

تمرس الحكومات التركية المتعاقبة منذ عقود في لعب دورها الوظيفي المحدد، بوصفها عضواً في حلف «شمال الأطلسي»، الذي دفعها نحو التورط في الاستفزازات الموجهة أمريكياً ضد شعوب المنطقة، ومحاولة خنق صوت تلك الأخيرة، الذي علا مع تعمق الأزمة الرأسمالية العالمية، لا سيما بعد عام 2008. حيث بدا الدور التركي واضحاً منذ ما قبل عام 2011، في تحوله إلى إحدى أدوات التدخل الإمبريالية في المنطقة، بما في ذلك من نشر القواعد العسكرية التابعة للإمبريالية الأمريكية- والتي استخدمت في حرب العراق- على أراضي الحكومة التركية، عدا عن

تصاعد قضية نشر الدرع الصاروخية الأمريكية على أراضيها، والموجهة ضد روسيا في الأساس. كل تلك السياسات التي أغرقت حكومات تركيا نفسها فيها لخدمة الإمبريالية الأمريكية بالدرجة الأولى، سببت تصاعد العداء لسياساتها وممثليها، واستدعت حركات شعبية ضد هذه السياسات في مختلف الفترات.

ارتفاع مستويات البطالة والفقر

وفقاً لتقديرات مؤسسة الإحصاء التركية عام 2015، فقد ارتفعت مستويات البطالة والفقر في تركيا إلى مستويات لم تشهدها البلاد منذ أربع سنوات على الأقل، وذلك نظراً للتراجع الاقتصادي الأخذ بالتصاعد جراء سياسات «العدالة والتنمية»، حيث وصل معدل البطالة في تشرين الثاني من عام 2014 إلى 10,7% من قوة العمل، فيما تفيد الإحصاءات الرسمية أن حوالي 1,3 مليون تركي، تتراوح أعمارهم بين 15 و64 سنة، كانوا معطلين عن العمل حتى 30 تشرين الثاني عام 2014، وهو ما يعد رقماً قياسياً منذ عام 2010. هذا، وتسجل البطالة ارتفاعاً بين الشباب يبلغ 19,9% بين الذين تتفاوت أعمارهم من 15 إلى 24، فضلاً عن وصولها إلى 13% لدى النساء.

وتؤكد الإحصاءات نفسها أن نسبة الذين يعملون بصورة غير قانونية، أي الذين لم يعلن عنهم أرباب العمل لمصلحة الضمان الاجتماعي، ارتفعت إلى 33,9%، و81,7% منهم موجودون في القطاع الزراعي. كذلك، بلغت نسبة

التضخم 8,17% حسب البنك المركزي التركي، هذا عدا عن التدهور المتواصل في العملة التركية منذ 2012.

الخصخصة وفشل «العدالة والتنمية»

أفرزت سياسات الخصخصة الجارية منذ عقدين في تركيا، حراكاً عمالياً متنامياً ضد هذه السياسات، في بلد يشكّل فيه العمال 64% من قوة العمل، حيث قامت إضرابات عمالية عديدة ضد خصخصة مرافق الطاقة الكهربائية والمناجم في مناطق موغلا وزونجولداك، وقد نجح هذا الحراك في إيقاف مشاريع الخصخصة 2013. وحديثاً أضرب 100 ألف من عمال المعادن، بدعوة من النقابات في شباط 2015، بهدف رفع أجورهم بنسبة 10%. وفي عام 2013، برز تطور هام في قضية الفلاحين المتضررين العاملين في أراضي تعود للملاك الكبار، حيث تم تمرير قانون ينص على توحيد الأراضي الزراعية، وكان الهدف منه تجميع الأراضي الفلاحية المتفرقة بغية

ارتفعت

مستويات

البطالة والفقر

في تركيا إلى

مستويات لم

تشهدها البلاد

منذ أربع سنوات

على الأقل

زيادة إنتاجية المناطق الريفية، لكن طريقة تنفيذ حكومة «العدالة والتنمية» لهذا القانون أدت إلى تنمية نفوذ الملاك الكبار وتقويتهم، ما أدى إلى نهوض حركة فلاحية في الريف ضد هذه السياسات.

وشهدت تركيا حركات مختلفة من حيث الهدف، حيث نزل آلاف الطلاب إلى الشوارع في مظاهرات احتجاجية في جامعة أنقرة وغيرها، ضد السياسات التعليمية الليبرالية عامي 2013-2014، فضلاً عن المظاهرات المعادية للفساد عام 2013، وعرائض الضباط المتقاعدين الراضين لزج تركيا في مغامرات عسكرية مباشرة وغير مباشرة في الخارج- أشهرها البيان الذي أذاعه 150 ضابطاً متقاعداً عام 2014 ضد سياسات «العدالة والتنمية». يشكّل ما سبق، سرّاً لأهم العوامل التي أدت إلى تراجع حكومة أردوغان في تركيا، والتي برزت في أحد تجلياتها خلال الانتخابات البرلمانية الأخيرة، حيث فقد «العدالة والتنمية» سيطرته المطلقة على البلاد.

التقشف والمشهد البرتغالي القادم

■ قاسيون

«هناك محاولة لطمأنة الناس بأن كل الديون قد سددت وانتهت المشاكل. لكن الواقع أن المشاكل مستمرة، والفروقات الطبقية تفاقمت.. نحن نواجه المشاكل الهيكلية ذاتها كما اليونان»، تقول البرلمانية البرتغالية، ماريذا ماتياس.

برامج الحكومة: زيادة التقشف في بلد كالبرتغال: المواطنون بلا وظائف، مع ارتفاع معدلات التضخم، والإفراط في النفقات الحكومية غير المنظمة، تريد الحكومة البرتغالية تصوير الأمر وكأن الإنفاق الحكومي هو ما سبب الأزمة، وعليه تبني اقتراحها: التقشف وزيادة الضرائب وخصخصة الشركات وتكييف قوانين العمل مع خطط التقشف، وتغيير نظام الأسواق حسب ذلك، في ظل تصاعد الحركة الشعبية الراضية لسياسات التقشف. حيث قررت الحكومة تسريح آلاف الموظفين، لتوفير 700 مليون يورو، قبل أن ترفض المحكمة

لا يبدو الوضع البرتغالي مختلفاً كثيراً عن الأزمة اليونانية التي كانت محط تركيز خلال الأشهر الماضية. إذ تبدو دول الأطراف الأوروبية كما أحجار الدومينو المرتبط مصير ملفاتها ببعضها البعض.



خرجت البرتغال من تحت وصاية «خطة الإنقاذ». إذ أنه، وبحسب تصريحات المسؤولين البرتغاليين، فإن تكاليف اقتراض البرتغال من صندوق النقد الدولي والبنك المركزي الأوروبي قد انخفضت على امتداد عشرة أعوام إلى أقل من 2,5% بعدما وصلت إلى أكثر من 18% عام 2012، فيما تؤكد مصادر أخرى غير رسمية، أن نسبة الدين الفعلية تبلغ 100% من الناتج المحلي، ما يجعل البرتغال الثامنة عالمياً من حيث المديونية. وبعد أن قامت الحكومة البرتغالية بتطبيق سلسلة ارتفاعات ضريبية بين عامي 2011-2014 «إذ بلغت نسبة الارتفاع 30%» تواصل الحكومة عملها على فرض مزيد من الضرائب وعلى خفض المعاشات التقاعدية.

على هذا الأساس، ومع اقتراب موعد الانتخابات العامة في الخريف المقبل، يتوقع الكثير من المراقبين انقلاباً في المشهد السياسي البرتغالي، ذلك على أرضية التضيق الحاصل على قوت الأكثرية المنهوبة في عموم دول الأطراف الأوروبية.

سنوات التبعية واللوحه الجديدة في عام 2011، تلقت البرتغال قروضاً من الاتحاد الأوروبي وصندوق النقد الدولي بقيمة 78 مليار يورو، ومنذ أيار الماضي

الدستورية ذلك. لتحضر الحكومة بعدها لـ«إصلاح ضريبي» يعتمد على زيادة زياد الضرائب، في ظل وصول الدين العام البرتغالي إلى 100% حاله حال إيطاليا وإسبانيا.

تختلف قاعدة الانطلاق من طرفٍ لآخر، وكذلك، يختلف منطق التحليل للأزمة العميقة التي تعيشها الرأسمالية، بين ما هو صائب ومخطئ، غير أن معظم الاتجاهات باتت تصل إلى نقطة مشتركة: الرأسمالية منتهية، والعالم على أعتاب نظامٍ جديد. في هذا العدد، تعرض «قاسيون» ترجمتها لموجز كتاب «نهاية الرأسمالية بدأت»، المنشور في صحيفة «الغارديان» البريطانية.

التطور التكنولوجي ونبوءة ماركس..



على مدى جزءٍ كبير من القرن العشرين، كان تصور بعض اليسار للمرحلة الأولى من اقتصاد ما بعد الرأسمالية يقوم على ضرورة استخدام القوة من الطبقة العاملة، من وراء المتاريس الحربية أو في صناديق الاقتراع، أما الرافعة فهي الدولة، وتأتي الفرص من خلال النوبات المتكررة من الانهيار الاقتصادي.

■ بقلم: بولك ماسون*

ترجمة وإعداد: أحمد الرز

لكن السوق دُمّرت الخطّة: حلت الفردية محل الجماعية والتضامن، وتوسعت القوى العاملة بشكل كبير في العالم بوصفها بروليتاريا، لكن لم تعد تفكر أو تتصرف بالطريقة التي فكرت وتصرفت وفقها ذات مرة خلال القرن الماضي. غير أن طريقاً جديداً للخروج يجري خلّقه اليوم من خلال التكنولوجيا العملية.

ما بعد الرأسمالية.. والتغييرات الثلاثة

كما تبين، فإن دفن الرأسمالية لن يجري بواسطة الطرق القسرية، بل ستلغى عن طريق خلق ما هو أكثر ديناميكية من المسائد. في البداية، ومن داخل النظام القديم، سيجري الاختراق وإعادة تشكيل الاقتصاد حول قيم وسلوكيات جديدة. أنا أسمى ذلك: ما بعد الرأسمالية.

كما هو الحال مع نهاية الإقطاع قبل 500 عام، فإن استبدال الرأسمالية بما بعدها سوف يتسارع عبر الصدمات الخارجية، وسينتهي بظهور نوع جديد من الوجود الإنساني. وقد بدأت هذه الصدمات فعلاً..!

ويساهم في ذلك ثلاثة تغييرات كبيرة جلبتها تكنولوجيا المعلومات، خلال السنوات 25 الماضية. أولاً: خُفّضت الحاجة للعمل، وتلاشت الحواف بين العمل ووقت الفراغ، وخففت العلاقة بين العمل والأجور. فضلاً عن أن الموجة المقبلة من التشغيل الآلي- المتوقعة حالياً، بحكم البنية التحتية الاجتماعية لدينا، والتي لا يمكن أن تتحمل العواقب- سوف تقلل بشكل كبير من كمية العمل المطلوب، ليس فقط للعيش، إنما لتوفير حياة كريمة للجميع.

ثانياً: تفكك التكنولوجيا بقدرة السوق على تشكيل الأسعار بشكل «صحيح»، وهذا لأن الأسواق تقوم أساساً على وجود الندرة، بينما التكنولوجيا وفيرة. إذ إن آلية النظام الرأسمالي

للدفاع قامت على تشكيل الاحتكارات «شركات التكنولوجيا العملاقة مثلاً» على نطاق غير مسبوق خلال السنوات الـ200 الماضية، ومع ذلك، فإنها لا يمكن أن تستمر، حيث أنها تُبنى خلافاً للحاجة الأساسية للبشرية. ثالثاً: نشهد ارتفاعاً في عفوية الإنتاج التعاوني، فالسلع والخدمات والمنظمات باتت تظهر عدم استجابتها لإملاءات السوق والتسلسل الهرمي الإداري. فأكثر منتج للمعلومات في العالم (ويكيبيديا- مثلاً) صار يطور من المستخدمين مجاناً، لاغياً عمل المؤسسات الموسوعية، وحراراً قطاع الإعلانات من عائدات تقدر بـ3 مليار دولار سنوياً.

دون أن يلاحظ أحد تقريباً، فإن هناك في تجاوب وخبايا نظام السوق مساحات كاملة من الحياة الاقتصادية، التي تشكل بداية للحركة على إيقاع مختلف. إذ أن قضايا كالعلاقات الموازية والبنوك البديلة والمساحات المدارة ذاتياً قد لوحظت بالكاد من قبل الاختصاصيين الاقتصاديين، وغالباً ما يكون ذلك نتيجة مباشرة لتحطيم الهياكل القديمة في أزمة ما بعد 2008.

الرأسمالية «محطمة آلات»..!

قضى انهيار عام 2008 على 13% من الإنتاج العالمي، و20% من التجارة العالمية. أما النمو العالمي فأصبح سالباً، وانتشر الركود على نطاقٍ أوسع. وحتى الآن،

إعادة توظيف القوى العاملة القديمة في وظائف جديدة، وعليه، باتت التكنولوجيا آلة تطحن ثمن السلع وتجعله أقل، وتخفف وقت العمل اللازم لدعم الحياة على كوكب الأرض. ونتيجة لذلك، فإن أجزاء كبيرة من طبقة رجال الأعمال أصبحت شبيهة بعمال النسيج الإنجليز الذين احتجوا على التكنولوجيا التي دخلت سوق العمل بين أعوام 1811-1816.

بين احتكار الرأسمالية ووفرة ما بعدها

لا يتألف التقدم التكنولوجي الكبير في مطلع القرن الـ21 من العمليات والاكتشافات الجديدة فقط، بل حتى من تلك القديمة التي باتت «أكثر ذكاءً». إذ أن المحتوى المعرفي للمنتجات أصبح أكثر قيمة من الأشياء المادية التي تستخدم في إنتاجها. ففي ستينيات القرن الماضي، بدأ بعض الاقتصاديين والتكنولوجيين يكوّنون نمطاً موحداً بعض الشيء: التفكير: إن القاعدة الجديدة للحصول على المعلومات سوف تخلق شيئاً جديداً، هو «نوع ثالث» من الرأسمالية، مختلف عن الرأسمالية الصناعية المعبر عنها برأسمالية التجارة والرقيق للقرنين السابع عشر والثامن عشر. لكن هؤلاء الاقتصاديين جهدوا لوصف ذلك بـ«الديناميات الجديدة للرأسمالية المعرفية»، وذلك لسبب وحيد: أن دينامياتها، في العمق، ليست رأسمالية..!

ووسط «الانتعاش» الشاحب، ترك الاقتصاديون التقليديون في رعب إزاء احتمالات الركود طويل الأمد، حيث الهزات الارتدادية في أوروبا تمزق القارة إرباً.

تحولت النيوليبرالية إلى نظام جرت برمجته لإلحاق الفشل الكارثي المتكرر. والأسوأ من ذلك، أنه كسر نمط الرأسمالية الصناعية السائد منذ 200 عام، حيث كانت الأزمة الاقتصادية تحفز أشكالاً جديدة من الابتكار التكنولوجي التي أفادت الجميع. وذلك لأن النيوليبرالية كانت النموذج الذي يقوم على قمع الأجور وتحطيم القوة الاجتماعية وقدرتها الطبقية العاملة. فإذا استعرضنا فترات الإقلاق التي جرت دراستها من قبل منظري الدورات الطويلة في الاقتصاد- خمسينيات القرن التاسع عشر في أوروبا، وأوائل القرن التاسع عشر في أمريكا، ومن نصف القرن العشرين في جميع أنحاء العالم- كانت قوة العمل المنظم هي من أجبر رجال الأعمال والشركات على الكف عن محاولة إحياء نماذج العمل التي عفا عليها الزمن من خلال قطع الأجور، وهي من أجبرتهم على «ابتكار» طريقهم نحو «شكل جديد» من أشكال الرأسمالية «النيوليبرالية».

والنتيجة من ذلك، أننا وجدنا مع كل طفرة انتعاش اقتصادية، توليفة جديدة من التشغيل الآلي وارتفاع الأجور والاستهلاك عالي القيمة. اليوم، ليست التكنولوجيا- وسط هذه الموجة من الابتكار- مطلوبة بإنشاء الإنفاق الاستهلاكي العالي، أو

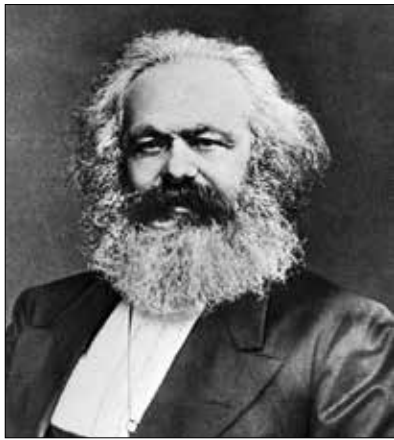
المعلومات بوصفها ملكية اجتماعية يمكن استخدامها بشكل مجاني عاجزة عن التحول إلى أداة ملكية واستغلال وتسليم

تفكك التكنولوجيا بقدرة السوق على تشكيل الأسعار بشكل «صحيح» ذلك لأن الأسواق تقوم على أساس الندرة بينما التكنولوجيا وفيرة

موجز كتاب «نهاية الرأسمالية بدأت..!»

«نبذة» ماركس وقوة المعرفة

المكان هو قرية كينيتش في لندن، خلال شهر شباط من عام 1858، وفراية الساعة الرابعة عصراً: كان ماركس مطلوباً في ألمانيا، وقد شرع للتو في كتابة بعض الأفكار والتجارب في مخطوطات شخصية. في وقت لاحق، عندما سيعرف متقمو اليسار في ستينيات القرن العشرين ما في تلك المخطوطات، فإنهم سيعترفون أن ما كتبه «تحدى كل تفسير خطير أتى لاحقاً حول ماركس». وكان الكتاب هو: «نبذة عن الآلات»*



سوف يعمل فقط عندما تكون أحراراً من القيود الرأسمالية، وسيكون بحاجة للدولة لإنشاء إطار لعمل المصنع. إن قطاع ما بعد الرأسمالية من المرجح له أن يتعايش مع قطاع السوق لبضعة عقود، ولكن تغييراً كبيراً سيحدث. حيث إن شبكات الاتصال ترمم، بشكل إيجابي، مشروع ما بعد الرأسمالية، وذلك يعني أنه من الممكن أن تكون أساساً لنظام بدون أسواق يعيد تشكيل نفسه، علينا جميعاً المشاركة في إنشائه والتمتع بالعلامات التجارية للمؤسسات التي تحيط بنا. صحيح، إن الدول يمكنها أن توقف مصانع المعلومات المطورة مجاناً، وكذلك إقفال شبكة الإنترنت والمحمول بأكلها في أوقات الأزمات، وشل الاقتصاد بهذه العملية، عدا عن تخزين ومراقبة كل كيلوبايت من المعلومات التي تنتجها، لكنها لا تستطيع إعادة فرض الهرمية والتلاعب بالوعي الفردي والجمعي السائد منذ 50 عاماً ماضية. إن هذا سيكون، على حد تعبير عالم الاجتماع، مانويل كاستلر، تماماً كمحاولة لنزع الكهرباء في الدولة.

كيف يمكننا تصور الانتقال إلى الأمام؟ النظر المتماثل الوحيد لدينا هو عملية استبدال الإقطاع من قبل الرأسمالية - فبفضل علماء الأوبئة والهندسة الوراثية ومحلي البيانات، نحن نعرف الكثير عن هذا الانتقال، مما كنا نعرفه منذ خمسين عاماً مضت - أول شيء علينا أن ندركه هو: هيكل أنماط مختلفة من الإنتاج في جميع المجالات والنطاقات. كان الإقطاع نظاماً اقتصادياً منظمًا من الأعراف والقوانين يقوم حول «الالتزام»، وقد تمت هيكلة الرأسمالية من خلال مفهوم اقتصادي بحت: السوق. عليه، يمكننا التنبؤ، أن نظام ما بعد الرأسمالية، الذي يشترط الوفرة لن يكون مجرد نسخة معدلة ومعقدة عن نظام السوق.

«الوظائف الهراء» بدلاً عن أئمة العمل

بوصفه حاضراً في العملية الإقطاعية برمتها،

في كل الأعمال التجارية الإلكترونية المشادة حالياً، كان الهدف: احتكار وتقييد البيانات، والتقاط البيانات الاجتماعية المجانية الناتجة عن التفاعل بين المستخدمين، ودفع القوى التجارية في مجال إنتاج البيانات، التي لم تكن تجارية فيما سبق. وعلى الرغم من ذلك، فإن الآثار الثورية لذلك جلية: إذا كان اقتصاد السوق المفتوح، بالإضافة إلى الملكية الفكرية، يؤديان إلى تقليل الاستفادة من المعلومات، فإن الاقتصاد القائم على الاستفادة الكاملة من المعلومات لا يمكن أن يتسامح مع السوق الحرة وحقوق الملكية الفكرية المطلقة. وعليه، فإن نماذج العمل التي لدينا اليوم قد جرى تصميمها من عمالة الرقمية الحديثة، لمنع وفرة المعلومات.

الاقتصاد القائم على الوفرة: فكرة ماركس

بعد وفرة المعلومات، فإن البضائع المعتمدة على التكنولوجيا قابلة للاستنساخ بحرية كبيرة. إذ يجري الشيء مرة واحدة، ثم يمكن نسخه/ ولصقه إلى ما لا نهاية، ابتداءً من مسار موسيقي بسيط، وصولاً إلى قواعد البيانات العملاقة المستخدمة لبناء الطائرة التي سيكون لها كلفة إنتاج، لكن تكلفة الاستنساخ ستكون صفراً!! لذلك، فإذا سادت آلية التسليع الرأسمالية التقليدية لبعض الزمن، فإن السعر لاحقاً سوف ينخفض نحو الصفر!!

على مدار السنوات 25 الماضية، واجه الاقتصاد السائد هذه المشكلة: جميع الاقتصادات الرأسمالية تأتي بعوائدها من الندرة، غير أن القوة الأكثر ديناميكية في عالمنا المعاصر بانث وفيرة! جنباً إلى جنب، مع عالم احتكار المعلومات والمراقبة من الشركات والحكومات، هناك ديناميكية جديدة لتكنولوجيا المعلومات: المعلومات، بوصفها ملكية اجتماعية يمكن استخدامها بشكل مجاني، عاجزة عن التحول إلى أداة ملكية واستغلال وتسليع.

لقد سبرت محاولات الاقتصاديين ورجال الأعمال لبناء إطار لفهم ديناميات الاقتصاد القائم على الوفرة، الاقتصاد القائم على الملكية العامة للمعلومات، لكن في حقيقة الأمر، وجدت أنها مكتشفة بالفعل من قبل أحد كبار الاقتصاديين في القرن التاسع عشر، في عهد التلغراف والمحرك البخاري، اسمه؟ كارل ماركس.

بدا المال والائتمان إحدى عرضيات النظام القديم، لكنه كان في الواقع ذاهباً ليصبح أساساً للنظام الجديد. ففي الإقطاع، العديد من القوانين والأعراف شكلت في الواقع حول تجاهل المال: الائتمان كان، في أعلى مراحل الإقطاعية، ينظر له كعمل خاطئ. لذلك، عندما انفجر المال والائتمان عبر الحدود لخلق نظام السوق، فإنه بدا كثورة. ثم، أعطى اكتشاف المصادر غير المحدودة للثروة الحرة في الأمريكيتين للنظام الجديد طاقته.

إن مزيجاً من كل هذه العوامل أخذ مجموعة من الأشخاص الذين تم تهميشهم في النظام الإقطاعي - الإنسانيين والعلماء والحرفيين، والمحامين، والدعاة المتشددون، والكتاب المسرحيين البوهيميين مثل شكسبير - ووضعهم على رأس التحول الاجتماعي. وفي لحظات مفتاحية، تحولت الدولة، خلافاً لبداية الأمر، من معيقة للتغيير إلى مروجة له.

اليوم، إن أحد الأشياء التي تسرع بتآكل الرأسمالية هي تكنولوجيا المعلومات، التي باتت منتشرة في جميع التقنيات: من علم الوراثة إلى الرعاية الصحية، وصولاً للزراعة والسينما. إلخ حيث تم تخفيض التكاليف بسرعة فائقة. فالعامل الحديث للركود الطويل في أواخر الحقبة الإقطاعية، هو حالة التوقف عن الإقلاع بالثورة الصناعية الثالثة. إذ أنه وبدلاً من أئمة العمل بسرعة، تنزلق البشرية إلى خلق «الوظائف الهراء»، وخفض الأجور، فيما العديد من الاقتصادات في حالة ركود.

بمجرد فهم التحول في هذا الطريق، فإن الحاجة ليست للخطط الخمسية وما عداها، ولكن لمشروع ينبغي أن يكون الهدف منه توسيع تلك التكنولوجيات، ونماذج الأعمال والتصرفات التي تقوم بتزويد قوى السوق والمعرفة الاجتماعية، وتقضي على الحاجة للعمل وفق الشروط الرأسمالية، وتدفع الاقتصاد نحو الوفرة. أنا أسميه «المشروع صفر» - لأن أحد أهدافه هو إنتاج الآلات والمنتجات والخدمات مع «صفر تكاليف»، والحد من وقت العمل الضروري في أقرب وقت ممكن إلى ما يقارب الصفر.

إن التركيز المنطقي لمؤيدي نظام ما بعد الرأسمالية هو بناء البدائل من داخل النظام، لاستخدام السلطة الحكومية بطريقة جذرية، وتوجيه جميع الإجراءات الرامية إلى التحول المنشود - وليس دافعاً عن العناصر التخريبية في النظام القديم.

التناقض الأبرز اليوم هو بين إمكانية الوصول للسلع بشكل مجاني، ووفرة المعلومات، وبين نظام الاحتكارات والبنوك والحكومات التي تحاول الإبقاء على الأشياء في هذا العالم خاصة ونادرة وتجارية.

■ * عن «The Guardian» بتصرف..

* باول ماسون: كاتب ومحرر اقتصادي بريطاني هوامش:

* كتاب «The Fragment on Machines»

تأثير إضافة الأغذية الوظيفية «البروبيوتيك» «في مدة حفظ اللبن الرائب»



في بحثهم المعنون «تأثير إضافة الأغذية الوظيفية «البروبيوتيك» في مدة حفظ اللبن الرائب» قدم كل من د. أحمد النداف ود. سمير سليق ود. عمر زمار دراسة هامة حول أهمية هذا النوع من البكتيريا وذلك في مجلة جامعة دمشق للعلوم الزراعية.

تقضي على الخمائر والعفن
من بين منتجات الألبان يعد اللبن الناقل المثالي للإفادة من هذه البكتيريا، ومن أجل أي من هذه المنتجات فإن بقاء probiotics حية خلال فترة تخزين المنتج وفي وقت استهلاكه يعطي فوائد صحية مهمة جداً، وثبت حديثاً أن الفوائد العلاجية للبن الرائب لا تتحقق إلا عند تناوله باستمرار مع الإبقاء على بكتيريا حمض اللبن حية فيه. كما استطاع أحد العلماء أن يحافظ على القوة الحيوية لبكتيريا البادئ مدة 35 يوماً عن طريق إضافة البروبيوتيك. فضلاً عن ذلك عزلت بعض المضادات الحيوية التي تنتجها هذه البكتيريا عند نموها، مؤدية إلى قتل البكتيريا المرضية والبكتيريا المسببة للفساد مثل الـ *Enterobacteria*. فمثلاً تفرز بكتيريا الـ *Lactobacillus acidophilus* مضاداً حيويًا يدعى *Lactocidine* وبكتيريا الـ *Lac. bulgaricus* مضاداً حيويًا يدعى *bulgaricane*. وهذه المضادات الحيوية فعالة ضد عدد كبير من البكتيريا المرضية مما يسهم في القيمة العلاجية للبن الرائب. كما أن أنواع بكتيريا البروبيوتيك تنتج مضادات حيوية مثل الكايتريوسين تقضي على الخمائر والعفن دون أن تؤثر في بكتيريا البادئ

تطرد السموم وتقوي الجهاز المناعي
أكد الباحثون أن البكتيريا النافعة تقاوم الأمراض وتطرد السموم وتقوي الجهاز المناعي، كما تمكن من الحفاظ على القوة الحيوية لبكتيريا البادئ مدة 35 يوماً عن طريق إضافة *Lactobacillus acidophilus* وهي نوع من أنواع بكتيريا البروبيوتيك التي يمكن إضافتها إلى اللبن الرائب، ومحببة للمخوض العالية ونافعة للإنسان وعملها المساعدة على عملية هضم البروتينات، التي تنتج من خلالها حمض اللاكتيك وهيدروجين بيروكسيد وإنزيمات وفيتامينات (B) المركبة، وكذلك مواد مضادة للجراثيم في اللبن. تعد قدرة بكتيريا البروبيوتيك على تحمل الأوكسجين والأحماض والأملاح الصفراء من التحديات المرتبطة بإضافتها إلى الغذاء، وللتغلب عليها استعملت سلالات مقاومة للأوكسجين والحموضة، ومنهم من استعمل الأحماض الأمينية والبيبتيدات كملتقطات الأوكسجين مثل L-cysteine-HCL وحمض الاسكوربيك، ومنهم من استعمل *encapsulation* التي تحتوي بداخلها على بكتيريا البروبيوتيك، وكذلك استعملت بكتيريا البادئ *Streptococcus thermophilus* التي تقوم باستهلاك الأكسجين وبذلك تعزز من نمو بكتيريا البروبيوتيك.

يعد اللبن الرائب الغني بالمغذيات من أكثر منتجات الألبان المخمرة شيوعاً في العالم. ونسبت على مر السنين التأثيرات الصحية المفيدة للبن الرائب إلى المواد المغذية الموجودة فيه

Streptococcus thermophilus-Lactobacillus delbrueckii ssp bulgaricus البنية والبكتيريا فضلاً عن الأغذية الوظيفية probiotics في حال إضافته، ومع ذلك تضيفي البكتيريا البنية الفوائد الصحية على اللبن عندما توجد بالتركيز الموصى بها من 610 إلى 810 خلية/مل وقت الاستهلاك. تعود الشهرة الواسعة والاستهلاك الكبير للبن الرائب إلى القيمة الغذائية والتأثيرات العلاجية لبكتيريا البادئ خلال التخمر. إذ يتمتع بتأثيرات وقائية وعلاجية ضد معظم الأمراض. ويتمتع بتأثيرات مضادة للجراثيم، ومضادة للسرطان، وخافضة للكوليسترول في الدم فضلاً عن التأثيرات العلاجية الأخرى. تنخفض الجدوى التغذوية والقوة الحيوية عادةً للألبان في أثناء التخزين بالتبريد، بسبب التغيرات المختلفة في ظروف بيئة التخزين، مثل انخفاض الرقم الهيدروجيني مع زيادة شدة الأوكسجين والأكسدة المحتملة، فضلاً عن تراكم بيروكسيد الهيدروجين.

ميكروبات حية تمنح فوائد صحية

يمثل تطوير استراتيجيات من شأنها تمديد بقاء البكتيريا البنية في اللبن بفاعلية، تحدياً واضحاً لمصنعي اللبن الرائب والباحثين على حد سواء. وجدت عدة أليات لتحسين صلاحية البكتيريا البنية في منتجات الألبان المخمرة، باستخدام الوسائل التي تعتمد على الإضافات، أو عن طريق تغيير شروط التصنيع التكنولوجية، أو تغيير صفات بعض السلالات. تعرف Probiotics بشكل شائع بأنها ميكروبات حية تمنح فوائد صحية للمستهلك، وتستعمل كثير من الأجناس والأنواع البكتيرية بشكل شائع في المنتجات التجارية. وتشمل أنواع *Lactobacillus* و *Bifidobacterium* طورت وسوق في أوروبا وأمريكا الشمالية والشرق الأقصى. ووثقت مواصفات *Lactobacillus spp* توثيقاً جيداً، ولكن الأدوار الممكنة للـ *bifidobacteria* التي تمتص، قد قيمت بشكل أقل. إن أهمية *bifidobacteria* فيما يخص العملية الصحية لجهاز الهضم عند الإنسان تشجع استهلاك مثل هذه المنتجات، وتتمثل فوائدها الصحية بتزويد الجسم ببروتينات وفيتامينات محسنة، والوقاية من الإمساك، نشاط مضاد للبكتيريا، وتعالج أضرار الكبد، ونشاط مضاد للأورام، وتحفيز استجابة الجهاز المناعي، وتخفيض مستويات كوليستيرول الدم، وتحسين استقلالات قابلية هضم اللاكتوز، إن اندماجها كمضافات غذائية في منتجات الحليب المخمر المختلفة يعطي منتجاً ذا قيمة صحية عالية فضلاً عن ارتفاع ضخم لاستهلاك ما يدعى بالمنتجات المفيدة صحياً في البلدان المتطورة.

تنتج أنواع بكتيريا البروبيوتيك مضادات حيوية مثل الباكترىوسين تقضي على الخمائر والعفن دون أن تؤثر في بكتيريا البادئ

وجدتها

د. عرب المصري



شح الموارد المائية

يشكل الطلب على الماء للأغراض الزراعية في سورية نسبة «85-90»% تقريباً من إجمالي الموارد المائية في سورية، وهذا من أهم الأسباب الموجبة لتطبيق الري الحديث، ومن ثم فإن الحل في ترشيد استهلاك المياه يأتي أولاً من خلال اتخاذ الإجراءات اللازمة لترشيد استخدام المياه في ري الأراضي الزراعية، حيث تستثمر المياه حالياً بأساليب تقليدية غير رشيدة وغير مستدامة.

يستأثر القطاع الزراعي في سورية هذه النسب من الموارد المائية لري نحو «1490» ألف هكتار، وذلك من مياه الينابيع والآبار ومشاريع الري الحكومية التي تعتمد على المياه السطحية ومياه الأنهار، مستخدمة طرائق الري التقليدية بالغمر والخطوط، ولا تأخذ بالحسبان المقننات المائية النظامية، فيعطى النبات كميات أكبر من معدلات المياه الواجبة أن تصل إلى «16000 - 8000» م/3هكتار، كذلك تضيع كميات من المياه تقدر ب «50-30»% من حجم المياه المنقولة، وذلك من شبكات الري المكشوفة عن طريق الرش والتبخّر.

وتأتي الأزمة الحالية للمياه في أصعب تجلياتها، وهي في شح مياه الشرب، وفي نقص كميات المياه الناجمة عن الأوضاع الحالية وعن الصعوبات البارزة في الحصول على موارد جديدة للمياه كحفر الآبار وغيرها، حيث ارتفعت التكاليف الضرورية للحفر بشكل كبير جداً، وتدهورت نوعية أداء عمليات الحفر نتيجة محاولة تخفيض تكاليف الحفر بشكل كبير.

ويعود اختلال التوازن في المسألة المائية إلى ندرة الموارد المائية، إذ يترتب على ذلك استخدام الخبرات والأساليب العلمية لترشيد استخدام المياه وإعطائها وفق أنظمة ري متطورة، بحيث تحافظ على معدلات الاستهلاك وفق الأسس العلمية المدروسة، وانخفاض كفاءة الاستخدام إذ أن عمر شبكات الري أو شبكات النقل للاستعمال المنزلي محدودة، والتدهور الذي ينتجها يسيء إلى دورها الفعال ما لم تُجر عليها عمليات الصيانة الدورية لتحسين كفاءة الاستهلاك والتوزيع غير المتوازن بين المناطق، إذ تختلف الإيرادات المائية التي تأتي من الأمطار والثلوج في أنحاء سورية، وتدهور نوعية المياه إذ تختلف نوعية المياه من حيث صلاحيتها للاستخدام في الري باختلاف المصدر المائي، وتبعاً للمنطقة، مثل: مناطق شرق مدينة دمشق، والبادية، والحسكة لارتفاع نسبة الأملاح في المياه وكذلك زيادة الطلب على الماء، إذ أن الزيادة في استخدام مياه الري لا تعني بالضرورة زيادة الإنتاج الزراعي، فالإفراط في زيادة كميات مياه الري ينجم عنه تدهور خصوبة التربة وارتفاع منسوب المياه الأرضي وظهور الملوحة كما يتطلب زيادة عدد المصارف.

إن اتخاذ الإجراءات المناسبة للحد من الهدر في المياه في العمليات الزراعية والشبكات الزراعية، يعد عاملاً حاسماً بالنسبة للأمن المائي في هذه الأوضاع الحرجة.

تؤكد هذه الدراسة فكرة استخدام بكتيريا البروبيوتيك في إعداد الألبان كوسيلة لتأمين الحفظ، وتمديد العمر الافتراضي لها مع الاحتفاظ بقيمتها الحيوية والعلاجية، فإضافة بكتيريا البروبيوتيك قد أنتجت نوعاً جديداً من اللبن يحتفظ بنوعية مقبولة خلال مدة تخزين لا تقل عن 4 أسابيع.

«الرحلة السورية»

«لقد وصلت إلى الشاطئ، سترى أمامك قاربين مزدحمين، الأول مملوء بالنساء، والأطفال، والثاني مخصص للرجال، ستضطر إلى ترك عائلتك على أحد القاربين والصعود إلى الآخر، لكن حريقاً سينشب في قاربك بعد قليل، ستضطر إلى القفز للنجاة بحياتك أملاً أن ينجذك أحدهم قبل أن تغرق، لكن أحداً لن يسمعك وستغرق في البحر المتوسط... هل تريد بدء اللعبة من جديد؟»

■ سمير حنا

تبدو السطور السابقة غريبة بعض الشيء، لكنك ستعتاد عليها إن أمضيت بعض الوقت على موقع هيئة الإذاعة البريطانية BBC على شبكة الانترنت، فهي تقدم للمهتمين جميعاً «لعبة» جديدة وفريدة من نوعها، تدعى «الرحلة السورية» أو «Syrian Journey»، وهي باختصار محاكاة واقعية إلى حد لا يصدق لرحلة لاجئ سوري من سوريا إلى أوروبا، عن طريق سلوكه طريقاً تشكله مجموعة من الخيارات يقوم «اللاعب» بانتقاها كل حين لتغيير «الحبكة» و تزداد فرصه أو تنقص للوصول إلى البلد المقصود، يمكنك بالطبع بدء اللعبة من جديد إن لم تستطع التغلب على تلك العوائق، أي عندما تموت!

هل تود المفاوضة على حياتك؟

تبدأ اللعبة باختيار جنس اللاعب، ذكراً أم أنثى، ثم تبدأ الخيارات بالتطور والتعقد فيتم اختيار البلد الوجهة ثم انتقاء إحدى الطرق البحرية أم البرية والبلدان التي سيمر بها اللاعب-اللاجئ في رحلته، تزداد اللعبة واقعية لتجذب من يجربها على الفور، لتطرح بعض الأسئلة الجارحة بدقتها مثل: «هل تتق بهذا المهرب المصري الذي سينقلك إلى ليبيا؟» أو «لقد قامت جماعة متطرفة بخطفك في الصحراء.. هل تود تجربة محادثتهم والمفاوضة على حياتك مقابل بعض المال؟»، بالطبع تملك رصيماً محدوداً من الأموال ينبغي أن يجعلك قادراً على تجاوز جميع العوائق للوصول إلى بر الأمان، لكن اللعبة مملوءة بالأحداث غير المتوقعة والتجارب الصادمة، التي يبدو أنها مستقاة من التجارب الحقيقية الصادقة للاجئين السوريين والتي لم تعد خافية عن أحد، يتم بيع الزوجات



آخر عن «مدى الاستخفاف العالمي بأرواح السوريين» لكن اللعبة حصدت حينها أكثر من مليون تجربة أسبوعياً ورأى فيها البعض وسيلة أكثر قوة لشرح معاناة اللجوء السوري، ونقل الحالة اليومية المأساوية لهم إلى جمهور أوسع، لكن الحقيقة واضحة، إنها في النهاية «لعبة»، هذه هي الصفة التي تطلق عليها من قبل الجميع.

«لقد خسرت.. هل تريد بدء اللعبة من جديد؟»

ليس من المهم أبداً الوقوف عند التسمية، يكفي لنا أن نتخيل كيف استساغ أحدهم أن يحول معاناة الملايين من الناس إلى تسليّة من أي نوع، كيف استطاع أن يمنح «اللاعب» فرصة أخرى لإعادة تجربته بعد غرقه في البحر أو ذبحه من قبل فصيل متطرف، أو توقف قلبه عن الخفقان جوعاً أو عطشاً أو برداً أو حرّاً، كيف يمكن له أن يسمح بتكرار هذه المعاناة مرات ومرات وكأنها أحداث عابرة لا علاقة لها بمئات الجثث الغارقة في بطن المتوسط، أو عشرات الرؤوس المتحجرة تحت السكاكين، كيف يسمح لنفسه أن ييسال: «لقد خسرت.. هل تريد بدء اللعبة من جديد؟».

للمتشددين في هذه اللعبة ويتم غرق أحد أفراد العائلة فيها، وقد تفقد أحد أعضاء جسمك أيضاً، تبدو التفاصيل صادمة بواقيتها إلى حد لا يطاق.

«مدى الاستخفاف العالمي بأرواح السوريين»

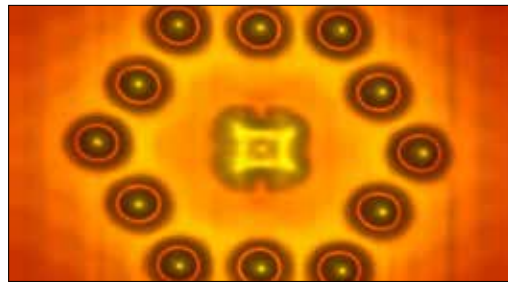
أثارت اللعبة جدلاً عالمياً تناقلته العديد من الصحف، ففردت الـ«ديلي ميل» البريطانية تقريراً لاذعاً عن الموضوع وأفردت «الغارديان» مقالاً موسعاً يشرح تفاصيل اللعبة، ويؤكد الأخبار التي تحدثت عن استياء عام وصل إلى حد تقييع المسؤول عن هذا الفعل المشين في الـ BBC نفسها، لكن تلك المقالات ساهمت في رفع أعداد «اللاعبين» خلال أيام قليلة، وأصبح الجميع يريد أن يجرب حظه كـ «لاجئ» سوري يحاول بمهارة الهروب إلى الأحضان الأوروبية الحنون، خاصة وأن تجربة اللعبة لا تحتاج سوى الدخول على موقع BBC على الانترنت وتجربتها على الفور دون تحميل أية أدوات إضافية، تناولت مواقع التواصل الاجتماعي الموضوع بحدة، ليلاقي المشروع ككل، نصيبه من التذمر والقرق، فكتب أحدهم بأنها: «مزحة أول نيسان متأخرة وسمجة» وعلق

أخبار العلم



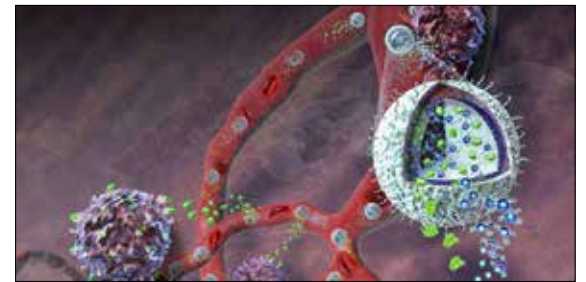
أول لقاح ضد الملاريا

سمحت الوكالة الأوروبية للأدوية باستخدام اللقاح الذي ابتكره خبراء شركة «Glaxo Smith Kline» المضاد لمرض الملاريا وأطلقت عليه اسم «Mosquirix». يقول الدكتور ريبلي بالو رئيس الفريق العلمي «عملت على ابتكار هذا اللقاح 30 سنة، والآن تحقق حلمي، إنها لحظة مهمة جداً». وأكد أن استخدامه في إفريقيا سيساعد كثيراً في إنقاذ حياة الكثيرين وخاصة الأطفال الصغار الذين يموتون بسبب إصابتهم بمرض الملاريا. اللقاح الجديد مخصص أساساً للأطفال الذين يتراوح عمرهم بين 6 أسابيع و1,5 سنة، وسوف يباشر باستخدامه في المناطق التي تكثر فيها الإصابات. بينت نتائج الاختبارات السريرية لهذا اللقاح، أنه كان فعالاً في حماية 56 بالمائة من الأطفال «5 - 17 شهراً» و31 بالمائة بين الأطفال «أسبوع - 12 أسبوعاً»، وأن فعالية اللقاح تبدأ بالانخفاض بعد مضي سنة. ومع ذلك قررت لجنة المنتجات الطبية للاستخدام البشري بعد الاطلاع على نتائج الاختبارات السريرية الموافقة على استخدامه في تلقيح الأطفال.



أشباه موصّلات وحيدة الجزيئات

توصل العلماء إلى اختراع واحد من أصغر أشباه الموصّلات في التاريخ، وقام فريق الباحثين ببناء ترانزستور يتكون من جزيء واحد فقط، من «نحاس الفثالوسيانين». الجزيء يتكون من عشرات ذرات الإنديوم المدعومة بإنديوم غاليوم، وكانت الفكرة تتلخص في التخلي عن طريقة الميكانيكا المعتادة لعمل الترانزستورات، التي عادة ما تتحكم في التيار عن طريق السيطرة على اتجاهات الجهد وتأثيرات المجال الكهربائي. إلا أن هذه الطريقة الجديدة تعتمد على اختلاف المسافات بين الذرات للتحكم في الطاقة الكهربائية. يقول العلماء أن هذا الاكتشاف سيملا العالم في المستقبل بملايين الأجهزة الصغيرة جداً والمعقدة، القادرة على فعل أشياء لا يمكن حصرها أو توقعها، كما أنه مع مزيد من البحوث يمكنه أن يساهم في التخلص من «الطبيعة المادية» للإلكترونيات الحديثة.



السرطان نتيجة خلل في توازن البروتين

اتضح للعلماء أن السرطان يمكن أن يظهر ليس فقط بسبب إصابة الحمض النووي، بل وأيضاً نتيجة حدوث خلل في توازن البروتين داخل الخلايا. يقول عالم البيولوجيا، جون ليدبوري من جامعة ليدز البريطانية، هذا الخلل في توازن البروتين يجعلها «تتقدم» وتبدأ بالانشطار، وتمكنوا من كشف آلية فريدة غير اعتيادية لتطور سرطان المبايض عند النساء، من خلال متابعتهم لنمو مختلف الخلايا السرطانية في المختبر، حيث اكتشفوا تشوه «انكسار» الجين FGFR2 في هذه الخلايا المصابة. إن تشوه هذا الجين يؤدي إلى أن السلسلة البروتينية المسؤول عنها التي تسمى «Akt» تتحول إلى تشوه دائم مما يسبب انشطار الخلية وتحولها إلى خلية سرطانية. كما اتضح أن حصول خلل في توازن البروتين Grb2 و1-Plc-gamma يسبب انشطار الخلايا، وتحولها إلى خلايا سرطانية. أجرى الباحثون تجارب على الفئران، حيث خفضوا نسبة البروتين Grb2 في خلايا مبايضها، مما تسبب بنمو وتطور أورام سرطانية، وهذا مما يؤكد صحة الاكتشافات التي توصل إليها الفريق العلمي.

باختصار..!



الازمة الاقتصادية.. وكساد الصحافة

سجلت تقارير إحصائية تراجعاً في عدد الصحفيين العاملين بالصحافة المكتوبة في الولايات المتحدة، متوقعة مزيداً من التراجع حتى العام القادم. إذ انخفض عدد الصحفيين العاملين في الصحافة المكتوبة بنسبة 10,4 بالمئة في الولايات المتحدة خلال سنة، وبلغ عددهم أدنى مستوياته منذ 1978 عندما بدأت الإحصاءات تكشف عن تراجع أعدادهم. وذكر التقرير السنوي الذي نشرته «الجمعية الأمريكية لمحترفي الصحف» أن 32,900 صحفياً كانوا يعملون في الصحافة اليومية في 2014 مقابل 36,700 في 2013، مشيرة إلى أن حجم التراجع بلغ 3800 وظيفة. واعتبر كين دوكر المحلل المتخصص في وسائل الإعلام في مكتب أوتيسيل أن «التراجع الحاصل يأتي في أفضل سنة للاقتصاد الأمريكي خلال عقد تقريباً»، متوقفاً أن يكون الصحفيون العاملون في الصحافة المكتوبة في 2016 أو 2017 «أقل من النصف، مقارنة بما كانوا عليه قبل 16 عاماً».

حفريات في أفريقيا
تكشف تطور الإنسان

جمعت الباحثة الأميركية سارة إدلوند عينات من التربة الحمراء في جنوب أفريقيا، وهي تبحث عن أدوات للكشط صنعت من الكوارتز قبل 100 ألف عام، لتجهيز الجلود المدبوغة للإنسان من الحيوانات البرية المقترسة.

وقالت إدلوند إننا «عثرنا على كميات كبيرة من الكوارتز وهذا مهم لأنه ليس من الموارد الطبيعية في هذه المنطقة، من المؤكد أن هناك من أحضره إلى هذه المنطقة»

هذه الحفرة المربعة التي يبلغ طول ضلعها متران حفرت منذ نحو شهر لكن هذا الموقع «سوارتكرانز» استكشف منذ عشرات السنين، حيث قدم مئات من الحفريات البشرية التي ألقت الضوء على تطور الإنسان على مر نحو مليوني عام.

وهذه المنطقة جاري استكشافها والتي تقع عند سفح جبل يبعد 25 كيلومتراً شمال غربي جوهانسبرغ، وعثر فيها على ما يسمى عادة أدوات كشط، وهي نوع من الأدوات الحجرية. وكانت غالبية قطع الكوارتز على شكل رقائق يمكن أن تكون نتجت خلال عملية تصنيع الأدوات.

وتعرف المنطقة بترائها الأنثروبولوجي الذي يخدم الباحثين في علم الإنسان، واشتهرت فيما يتعلق بتطور البشرية في كهوف «ستركفوتنين» المنتشرة بالوادي. ومنذ أكثر من 30 عاماً اكتشف الباحث في علم الإنسان بوب برين في هذه المنطقة أول استخدام النار معروف للإنسان منذ أكثر من مليون عام.

● وكالات

عبد الباسط داري:

الأغنية.. مرآة الوجد الكرد



أجرت قاسيون لقاءً مع الفنان عبد الباسط داري، تحدث فيه عن تجربته الفنية الغنائية بشكل عام، وعن الأغنية الكردية بالحسكة بشكل خاص.

■ حاوره آلان داود

يؤكد في بداية حديثه أنه عاش طفولة مميزة في مدينة الحسكة، واحتك بناسها البسطاء والطيبين، وأحبهم، لأنهم يتذوقون الفن ويعرفون قيمته. وعن هذه المرحلة يقول: «كان لدي إحساس قوي لمعرفة مشاعر الناس وأحاسيسهم، وكنت متيقناً من أن دخولي لقلوبهم مرهون بمعرفة الأهم وأوجاعهم وهمومهم، وقدرتي في التعبير عنها بالغناء، وساعدني على ذلك نبرة الحزن في صوتي، غنيت عن مأساة شعبي فأحبني الناس وحظيت باحترامهم».

● وفي سياق حديثه عن أعماله الغنائية، وبمن تأثر من الفنانين الكرد، قال:

لدي العديد من الألبومات الغنائية، ولكن سابقاً لم يكن هناك شركات تسجيل، لذلك ضاع جزء من أعمالي، يوجد منها اليوم فقط ستة ألبومات، بالإضافة إلى أرشيف كبير من الأغاني في السهرات الشعبية التي سجلتها في أوقات سابقة ونشرت بعضاً منها، مع بعض الكليبات الموجودة في الأسواق.

تأثرت بشدة بالفنان الشهيد أيار يوسف وأردوان زاخولي وتحسين طه وآخرين، وأعجبت بأعمالهم كثيراً، وكلمات الأغاني لشعراء مهمين مثل: يوسف برارزي وسيداي تيريج وأيضاً مخبر بدران، ملحن معظم الأغاني التي قمت بغنائها، وكان يكتب الشعر باللغة الكردية، وكتب أجمل القصائد الغنائية في الحب، وقد أثر في تكويني بشكل كبير.

● وتحدث عن تجربة الأغنية الشعبية في مدينة الحسكة قائلاً:

الأغاني الشعبية كانت وما زالت لها وقعها، وتأثيرها الكبير في الحفاظ على الهوية، حيث برز عمالقة بمقاييس عصرهم في الفن الكلاسيكي الشعبي، وقدموا أغان صادقة وجديدة.. وبقيت بزخمها، حيث كانت تقدم في السهرات الشعبية والأعراس في أحياء المدن الصغيرة والقرى، وكان الحضور يتفاعل معها، كونها تلمس عالمهم الروحي، وتقارب تجربتهم الحياتية...

أما عن تجربتي في مدينة الحسكة فكانت مع أحد أهم كتابها وشعرائها، الذي جمع ودقق في 4000 أغنية شعبية، وهو الشاعر صالح حيدو، أقمنا مع حفلات ومهرجانات في جميع أنحاء سورية، وكان صالح حيدو مختصاً بجمع الأغاني الشعبية والفولكلورية الكردية.

الغناء الشعبي هو ملك لكل الناس، فهو تابع منهم، وأغلب الفنانين بدأوا تجربتهم من خلاله، وبعدها ذهبوا لاختيار لونهم الخاص. ويستطرد قائلاً: الأغنية الكردية المعاصرة لها دور اجتماعي، وأحياناً سياسي، بسبب تأثيرها في المجتمع الكردي، الذي يملك ذائقة فنية وترتبط

علاقة وثيقة وقوية مع مختلف أنواع الفنون، وخاصة الرقص والغناء. المجتمع السوري والكرد من المجتمعات المتماسكة، وهي مجتمعات شرقية، تربط الناس علاقات متعددة الأشكال، هذا النسيج الاجتماعي بتنوعه الثقافي أنتج آلاف الأغاني، التي تعكس أفراح الناس وأحزانهم، فالشعب هو مصدر كل فن.

● أما عن مستقبل الأغنية الكردية؟ أعتقد أن مستقبل الأغنية الكردية مهدد اليوم، فالكثير من الفنانين المعاصرين، لا يعرفون الكثير عن التراث الفني الجميل الذي بدأه الكبار، وكثير من الأغاني التي نسمعها اليوم هابطة من حيث الألحان والكلمات. ولا أظن أن هناك مستقبلاً لهذا «النوع» من الفن.

● ما تأثير الحرب الثقافية الإعلامية على الفولكلور الكردي والأغنية الكردية؟ لا يوجد إعلام نظيف ومحيد يرشد الناس إلى الفن الأصيل والأدب الحقيقي، البعض يحاول سلب ونهب روائع الأغنية الكردية، مثل غيرها من أغاني الشعوب،

تقوم بذلك القوى التي تتحكم بكل شيء، خاصة الفضائيات الحديثة والمافيات الإعلامية، الذين يقومون بتخريب التراث والثقافة دون وجود رقابة عليهم. يسرقون الكلمات والألحان ويقومون بتشويهها. وللأسف معظم الفضائيات الكردية تساهم بذلك وفي ظروف الحرب اليوم هجر بعض أصحاب الفنون أعمالهم بسبب هذا الاستغلال.

● وبعيداً عن الفن تطرق الفنان عبد الباسط إلى الكارثة الإنسانية التي تعصف بسورية قائلاً: كل الدول أمريكا و«إسرائيل» وتركيا والخليج وكثير من الدول العربية وأوروبا، لا تهتم للشعب السوري، ومأساته، يدعون أنهم يساندونه، ولكنهم هم صانعو الإرهاب، والشعب يدفع الثمن، أطفال وشيوخ ونساء أحرقوا ونهبوا وهجروا من بيوتهم، الناس تريد الدفاع عن نفسها، ويضربون أمثلة في البطولة، ولكنهم الضحية دائماً، الفقراء هم الذين يموتون و بعض السياسيين يلعبون بدم الشعب، ويتاجرون به.. انحنى لأولئك الذين سيذفون عن البلد حتى آخر شخص.

عبد الباسط داري



مواليد محافظة الحسكة عام 1962، نشأ في أسرة تهتم بالفن، بدأ الغناء في عمر 8 سنوات، وحظي باهتمام أسرته ورعايتها إلى أن قدم أول حفلة له وهو لم يتجاوز 15 من العمر، وغنى بصوته الذي يحمل حزناً وشجناً أحبه الناس، فغنى في الحفلات الخاصة وشارك في الفعاليات الثقافية الكردية، واشتهر بلون خاص في الغناء حظي، باهتمام الناس.

حكاية عشق مزمّن..



ولدت الأديبة السورية الفة الأدلي في حي الصالحية بدمشق عام 1912، وتلقت علومها في مدرسة تجهيز البنات، ظهر ميلها إلى الأدب وهي صغيرة، وكانت تقرأ بنهم، وبدأت الكتابة لكن إحدى قصص مجموعتها القصصية الأولى «قصص شامية» شكلت منعطفاً مهماً في مسيرتها الأدبية، عندما أرسلت إحدى قصصها هذه عام 1947 إلى مسابقة في الإذاعة البريطانية، وفازت بجائزة أفضل قصة في الوطن العربي. كتبت للجراند والمجلات مثل «مجلة الرسالة»، وفي عام 1940 انتسبت إلى جمعية الندوة، ثم التحقت بجمعية الرابطة الثقافية النسائية 1945. توفيت الأدلي عام 2007 عن عمر ناهز 96 عاماً، تاركة وراءها إرثاً ثقافياً كبيراً من القصص والروايات والدراسات الأدبية التي تميزت بالواقعية والتركيز على تصوير تفاصيل الحياة الشرقية، وسجلت اسمها كواحدة من أهم الأديبات السوريات في مجال القصة والرواية، حصلت على العديد من شهادات التقدير والجوائز السورية والعالمية. وهي عضو جمعية القصة والرواية. جري تحويل روايتها «السنائر» إلى تمثيلية تلفزيونية في الثمانينات وفي عام 1992 تحولت روايتها «دمشق يا بسملة الحزن» إلى مسلسل تلفزيوني.

من القصة إلى الرواية..

انتقلت الأديبة الفة الأدلي من عالم القصة إلى عالم الرواية، وحققت فيه حضوراً ملفتاً من خلال روايتها المعروفة «دمشق يا بسملة الحزن»، التي تعتبر رواية الاحتجاج على الواقع المعاش في ظروف القهر التي تعيشها المرأة، تدور أحداث الرواية إبان الثورة السورية على الاحتلال الفرنسي، وتنسج الكاتبة خيوط روايتها على ثلاثة محاور: محور الثورة، محور المرأة، ثم محور مجتمع تلك الحقبة ونظراته إلى كل منهما، تحلل الرواية شرائح المجتمع الدمشقي في حقبة عشرينيات وثلاثينيات القرن الماضي أما المحور الأساسي فكان حول المرأة ومعاناتها ومحاولات تحررها ممثلة بـ «صبرية» بطلة الرواية، ويمكن اعتبار الرواية محاولة لتقديم بانوراما للحياة الاجتماعية في تلك الفترة. في مسيرتها الإبداعية عدة أعمال ما بين الرواية والقصة نذكر منها إضافة إلى ما سبق: «ويضحك الشيطان، عصي الدمع، دمشق يا بسملة الحزن، حكاية جدي، وداع الأحبة، ما وراء الأشياء الجميلة، وكتاب نظرة في أدبنا الشعبي». ترجمت أعمالها والعديد من قصصها وكتبها إلى عدد من اللغات الأجنبية، منها «الإنكليزية، الألمانية، الفرنسية، الروسية، الهنغارية، الصينية، الإيطالية، التركية.. الخ»، كما تمّ اعتماد عدد من قصصها القصيرة لتدرس في جامعات عالمية، كجامعات الصين، الولايات المتحدة، إسبانيا، روسيا، أوزبكستان. ووضعت بعض أعمالها في مكتبة بكن الوطنية.

قراءة تلك الكتب القديمة الصعبة..

وبعد تعرفها على الأدب العالمي، نضجت تجربتها، وتحدثت عن ذلك في مكان آخر: «لقد قرأت أعمال أنطون تشيخوف، وأعمال الكاتب الإنكليزي سومرست موم، وأيضاً أعمال الكاتب الشهير موباسان، وقد تركوا في نفسي وأسلوب الكثير من التأثير والإعجاب. إن الكاتب يخترن في عقله الباطن الكثير من الأفكار والمعلومات والآراء، وعملية التمثيل واردة لدى الجميع، وأنا لاشك قد استفدت من قراءتي لأعمال الآخرين، ولابد أن يكون ذلك قد ظهر بشكل أو بآخر في بعض أعمالتي».

حالة متفردة..

تتميز قصصها بجمالية الحوار الذي ينبع من خصوصية التجربة، إذ حاولت تقديم المزيد من مبادرات تحرير المرأة وانعتاقها في الجانب الاجتماعي، وراكت من خلال تفاصيل البيئة الكثير من الدلالات، والإشارات المعبرة عن تجربة فريدة ومتنوعة في خياراتها، فمثلاً امتزج في مجموعة «عصي الدمع» الهم الوطني، بالهم الخاص بالمرأة، حيث تناولت ثلاث قصص في المجموعة الهم العام، وأربع قصص أخرى تتناول الهم الخاص بالمرأة المقهورة بالفقر وبالسلطة الأبوية. ووظفت عدة أساليب لاستخدام الزمن، حيث تجاوزت المألوف في تقديم أحداث القصة في بعض قصصها، واستخدمت إطاراً زمنياً حراً، يتداخل فيه الحاضر والماضي والمستقبل. وقدمت الزمن من خلال الشخصيات، وحالاتها الانفعالية وآلامها، وخاصة في رسمها لحالة الأمومة!

شغلت الأديبة والقاصة السورية الفة الأدلي مكاناً أدبياً مرموقاً واهتمام النقاد منذ خمسينات القرن الماضي لحيويتها، ولغزارة إنتاجها، وتميز مشروعها القصصي بروية مبدعة وأسلوب بسيط ورشيق ولغة سلسة، اكتسبتها من المطالعة ومن ممارسة الكتابة. ورصدت في معظم مؤلفاتها الحالة الاجتماعية والسياسية والثقافية الذي شهدتها سورية خلال تلك الفترة ونقلته في أعمالها.

■ إحصاء قاسيون

ففي قصصها المتخيلة بأحداثها والواقعية في مواضيعها وشخصياتها، نجد أمامنا قاصة من نوع خاص، كتبت حكاية عشق مزمّن لدمشق التي أصبحت عنواناً لمعظم كتبها، ونقلت في أدبها صوراً عديدة للحياة الدمشقية. ومنها: «قصص شامية» . وداعاً يا دمشق . المنوليا في دمشق وأحاديث أخرى . نفحات دمشقية . عادات وتقاليد الحارات الدمشقية القديمة.. الخ». بالإضافة إلى حرصها على سلامة اللغة وجمالية المشهد، وقد روي عنها حبها للفن التشكيلي، وحيث أبدت إعجابها بابداع الفنان التشكيلي الراحل «لؤي كيالي».

عن البداية!

وعن بداية تعرفها على الأدب تؤكد أنها: «بدأت القراءة في كتاب الأغاني وعمرى لم يتجاوز الاثنتي عشرة سنة، كان لوالدي الفضل الأول في توجيهي الوجهة الأدبية، كانت مكتبته زاخرة بأهميات الكتب مثل: الأمالي والأغاني والعقد الفريد، وكان أترابي يتعجبون من قدرتي وصبري على

حاولت تقديم المزيد من مبادرات تحرير المرأة وانعتاقها في الجانب الاجتماعي

لانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجو الإتصال على الأرقام التالية:

المحافظة	الاسم	الهاتف	دمشق وريفها	علاء عرفات	0944636640	طرطوس	صلاح معنا	0999725141	الحسكة	حمدة الله ابراهيم	0999212404
درعا	خالد الشرع	0932848985	حمص	محمد زهري زهرة	0933145891	حملة	أنور أبوحامضة	0933763888	حلب	جمال عبدو	0933796639
السويداء	مهند دليقان	0991586731	اللاذقية	صلاح طراف	0988386581	دير الزور	زهير المشعان	0932801133	الرقدة	محمد فياض	0945817112

«تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الجمعة 2015/07/31» «قاسيون» أصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 2003/12/18

قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 2011/12/03

الأوراق القاتلة..



تحلق الطائرات الأمريكية بأنواعها هذه الأيام في العديد من المناطق الساخنة المحيطة بنا، وأصبحت وسائل الإعلام والنشرات اليومية تتحدث بحماسة عن نشاطات ما يسمى «التحالف الدولي» في مواجهة داعش وشقيقاتها من التنظيمات المتطرفة الأخرى، لكن على أولئك الإرهابيين القتلة الحذر جيداً، بدأت الولايات المتحدة الأمريكية باستخدام السلاح الأعتى في ترسانتها!

■ يسار صالح

إنه السلاح الذي سيغير موازين القوى، ومعادلات الصراع في المنطقة، لقد أطلقت الطائرات الأمريكية على مدينة الرقة منذ بضعة أيام أكثر من ستين ألف.. منشور ورقي!

تكتيك جديد..!

حظي الخبر على الفور بما يستحق من السخرية، ففي الوقت الذي غرقت فيه مواقع التواصل الاجتماعي بالإعلانات والدعوات والصور والمقاطع التي تبجل الأفكار السوداء التي تتبناها تلك التنظيمات المتطرفة، وبعد أن أصبح للعديد من كبار الإرهابيين منهم حسابات رسمية على العديد من تلك المواقع التي يتابعها، ويعجب بها بعض من الشباب المتحمس للنسخة «الجهادية» الخاصة بتلك الجماعات، قررت الولايات المتحدة الأمريكية أن رمي المناشير الورقية هو الحل الأمثل لمواجهة هذا الغزو الإعلامي الرقمي الداعشي المتفاقم، ربما يظن بعض جنرالات الحرب أن تلك الدعاية الحربية قادرة على أن تحدث فرقاً في وعي الناس في مناطق الصراع، حتى وإن كانت تستخدم وكأننا ما زلنا في الحرب العالمية الثانية!

عجز الكثير من المتابعين عن إخفاء دهشتهم من هذا التكتيك، وخاصة مع العودة إلى ما يتم تسريبه يومياً عن القدرة الإلكترونية للحكومة الأمريكية في مجال التنصت الإلكتروني والمتابعة الرقمية

للحسابات الشخصية، وما يتم تناقله في الدوائر الخاصة عن كميات الأموال التي تصرف في سبيل تطوير المعدات المسؤولة عن مراقبة النشاط الإلكتروني للمستخدمين حول العالم.

لا يمكن لأي عاقل عندها تجاهل تورط الجهات ذاتها في السماح لتلك الحسابات الفيديوية السوداء بالنمو والانتشار، إنها الفيروس الفكري الجديد الذي وجد في منصات التواصل الاجتماعي، البيئة المثلى للتغلغل في العقول الغضة، وها هي اليوم تقوم بدورها على أكمل وجه ليطول أمد الصراع ويرتفع منسوب الدماء ويصبح الحقد المتبادل عنواناً أزلياً لأزمة تنقسم إلى أزمات مع مرور الأيام.

لا يمكن لأي عاقل عندها تجاهل تورط الجهات ذاتها في السماح لتلك الحسابات الفيديوية السوداء بالنمو والانتشار

دلائل «داعشية»!

لا يقف الأمر عند هذا الحد، فالمنشورات في حد ذاتها تحمل دلائل «داعشية» الطابع، انظروا فقط إلى المنشور بعنوان «ستشرق الحرية» الذي تم رميه منذ عدة أيام فوق مدينة الرقة السورية، حيث يظهر فيه أربع مسلحين بهيئة أبطال الأفلام الهوليودية المعتادة، وهم يشقون طريقهم بين أشلاء مقطعة وجثث مستلقية على الأرض، يرى مصمم المنشور أن «الحرية ستشرق» بعد أن تملأ الأرض بالدماء، وعلى يدي «رامبو» ورفاقه في مشهد لا يختلف كثيراً عما تقوم به داعش نفسها على الأرض السورية!

من منشورات قبل شهور قليلة فوق بعض المناطق العراقية، عندها أظهرت تلك القصصات الورقية مشهداً غريباً لالة طحن لحوم عملاقة وهي تطحن الشباب العراقي يشغلها أحد الملتحين ممثلاً لتنظيم داعش الإرهابي، حملت الصورة الكثير من الترويج غير المفهوم والملتبس، وأعدت إلى الأذهان صور قطع اللحم البشرية التي أصبحت جزءاً من المشهد العراقي الدموي هذه الأيام، بدا وكأن أحداً لا يريد للون الدم أن يترك مخليتنا، لابد أن يلتفت البسيط المهزوم فلا يرى سوى القتل والذبح وطحن اللحوم البشرية، فإما أن يمعن في الحزن والانكسار، أو يمسك سكيناً ليرد القتل بالقتل والحقد بالحقد...

«عسل المريا»

صدرت حديثاً رواية «عسل المريا» للكاتب والإعلامي الفلسطيني «نافذ أبو حسنة»، وهي روايته الثانية بعد «مقام البكاء» الصادرة عام 2000. تبدأ وقائعها بسقوط بغداد عام 2003، وتروي وقائع سنوات صعبة موزعة بين ثلاث مدن هي بغداد وبيروت وغزة بانكساراتها وانتصاراتها.



المشغول بحرفية مثيرة للدهشة، حيث تتوابع الحوادث السياسية الجسام مع اللحظات العاطفية المشحونة، فلا تعود الرواية محتاجة إلى مقدمة وحكمة وحل سحري، لأن في وسع اليوميات أن تمتلك الإشارة التي تغني عن البنية التقليدية. هناك دائماً شيء من التواطؤ المضمحل بين العمل الروائي المميز والتفاصيل المعيشية التي تنطوي على قدرة فائقة من الإدهاش.

الرواية من إصدار منشورات ضفاف (لبنان) ودار الأمان (الرباط).

اختصار مكثف للحوادث تقابله استفاضة في تحليل دلالاتها. قبله الأنثى تستغرق جزءاً من الثانية، في حين التداعيات المتأنية منها يلزمها الكثير من الصفحات. تحترم الحوادث في العالم بصورة تستعصي على التفسير، حتى من جانب أولئك الذين يقدمون أنفسهم بوصفهم كاشفي الحجب الاستراتيجية، ثم تحضر امرأة من زاوية قصية فتعيد ترتيب العالم، بل تتحول بديلاً منه.

تبدى «عسل المريا» مرونة فائقة في السرد. ثمة تفاصيل شتى تجد مكانها في سياق النص

في القراءة الهامة للرواية، التي أجراها الناقد الأدبي الأستاذ علي العزيز في صحيفة النهار اللبنانية الصادرة في 21 تموز 2015 يشير إلى بعض سمات الرواية «أنها رواية المدن بامتياز، وحكاية الحواضر العربية التي تضج بالكثير من التاريخ، وتنوء بأعباء الكثير من الجغرافيا. هي رواية المرأة أيضاً، حيث تتماهى النساء في زمن الخيبة مع الأمكنة حتى تكاد واحدهن تصير وطناً كامل المواصفات يستعاض بها عنه، ويكون الانتساب لها بديلاً من الانتماء إليه»، مضيفاً «في الرواية